فضلكم يا والديّ

وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا

تحت إشراف الكاتبة
بشرى جلوط

فضلكم يا والديّ

وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً

كتاب جامع

حقوق النسخ والتأليف © 2020منشورات بياض – الجزائر.
جميع الحقوق محفوظة .© لا يسمح بنسخ أو استعمال
أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقيا
أو إلكترونيا أو أية وسائط أخرى،
أو تخزينه في نطاق
استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال،
دون إذن خطي من الناشر. تستثنى
منه الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.
Copyright © 2020 by Bayad Publishing.
المؤلف: عيساوي فاطمة / عنوان الكتاب: أمراض الكلام في
فيلم خطاب الملك التجليات والدلالات.
الطبعة الأولى: .2020
تصميم الغلاف: مراح فارس / الإخراج الفني: حميدي
صلاح الدين
ISBN: 978-9931-9664-0-1
الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2020
حي الشهيد عبد القادر بوطويقة برج الأمير خالد
ولاية عين الدفلى.
Tel: 0659180462/ E-mail: bayad.publishing@gmail.
com
Facebook : Bayad Publishing - بياض
WhatsApp/Instagram : Bayad Publishing

إهداء

إلى أغلى ما نملك في هذه الحياة، إلى من يقدمون
سعادتهم قربانا لسعادتنا، من يتألمون لألمنا ويفرحون
لفرحنا؛ إلى رائحة تفوح بعطر من الجنة.. إلى
الوالدين! إلى كل أم وأب قدموا لنا الحياة.

مقدمة

يهبنا الآباء حياتهم لتكون مفتاح سعادتنا، فتلعب الأم دور الممرضة والمعلمة والخياطة والطباخة من أجلنا، ليتفنن الأب أيضا بشتى الطرق محاولا تلبية رغباتنا..

من أجلهم ومن أجل رسم السعادة على فاه كل أب وأم اتفقت مجموعة من الأقلام على أن تسرد شيئا من فضلكم علينا، اجتمعت هذه الأقلام كي تحكي أجمل قصة كانت بدايتها أنتم وآخرها نحن.

مهما فعلنا ومهما خطت أيدينا لم ولن نوفي جميلكم يا بلسم الجروح أنتم، أدام الله وجود هذه النعمة في كل بيت ورحم الله عزيزا غاب.. أنتم الحياة وأنتم روحها الذي يجس بها النبض.

بشرى جلوط

قبلة على الجبين

... قبل النقاط كانت بدايتي!

حسنا بدايتي كانت في يوم العاشر من الشهر الحادي عشر في الترتيب الشهري..

يقول أبي أنه كان يطلق اسما خاصّا بي؛ «فتاتي النوفمبرية» وتقول أمي أن والدي كان يتفقد سريري بين الفينة والأخرى حتى يتأكد أنني بخير.

كبرت ومرت الأيام بسرعة وما زال والدي ينشد لي أغنية العطف والحب، أتذكر يوم دخول أمي للمستشفى أخبرني أن هناك ضيفا جديدا سيحل ببيتنا.. تشنجت كثيرا وتملكني الخوف والغيرة وتنامت روح التملك داخلي خشية أن يوضع المولود الجديد مقامي وأنسى. سألت أبي: من سيكون؟ أذكر أم أنثى! ليشير بأنها بأنثى..

حسنا هرعت إلى حضنه وأنا أنظر إليه وأسأله سؤالي الطفولي: أبي هل ستكرهني؟ أخبرني بدهشة كبيرة: كيف لي أن أكره روحي ولم؟ لأجيب: لأنه صار لي أخت، ستحارب حبي لك وتتربع على عرش اهتمامكما... وقبل أن أكمل كلامي نظر لي نظرة مليئة بالطمأنينة ثم احتضنني بقوة ليقول: أنت تغارين من طفلة صغيرة بحجم كف اليد؟ لا، أنت ابنتي الكبرى وستظلين أميرة أبيك للأبد.

مرت الأيام والأعوام أجد نفسي على المرآة وقد

تغيرت كثيرا وتغيرت نظرتي وطموحي وأحلامي وصوتي أيضا..

أبي كان صادقا ولم يتغير بمجيء أختي وظل قدوتي ومنارة الوفاء بالوعد، كنت أجلس معه أينما حل وأرافقه أينما كان؛ في المقاهي والنزهات، وفي بعض الأحيان حتى في العمل. وبات يقال أتت ابنة فلان، ويطرح التساؤل «أين والدك؟ لمَ لم يأت معك؟» لقد كنا فعلا جسدا واحد وروحا واحدة.

طفولتي وشبابي مليئة بالمغامرات والذكريات الشيقة.. وكان أبي محور كل هذا. كنت أترقب موعد أبي بشوق وعندما أرى دقات الساعة تنص على مجيئه أباغت أمي وأنزل السلالم منطلقة كالوحش مسرعة صوب الباب أنتظره بلهفة كبيرة وعندما يبدأ الظل بالحضور أسرع وأرتمي بين أحضانه أقبله وأفتش جيوبه لأنه لا يأتي دون الحلوى التي أعشقها!

إذا توضأ أحضر له إناء ومنشقة وأنتظره حتى ينتهي. يتجه نحو السجادة ليصلي وعند السجود أصعد على ظهره، وفي كل مرة أجد أن أبي لا يرفع ظهره إلا حين نزولي وبعدها يقبلني ويقول: أمك أخبرتني أنك اليوم لم تذهبي للمدرسة لأنك مريضة، أو أنك تعمدت ذلك؟ لأجيب بكل خبث أني أصبت بالزكام وارتفعت درجة حرارتي ولكنها انخفضت بعدها ليضحك ويقول أنت من أصبت نفسك بهذا، ومن بعدها يقوم بتوعيتي بطريقة أراها الآن الأنبل والأكثر واقعية..

مرت أعوام أخرى.. حين صار عمري الرابعة عشرة، كنتأراقب كل تفصيل به، أسأله: أبي لقد خالط شعرك

الشيب! أتراك أصبحت كبيرا أم ماذا؟ ليضحك ويقول: نعم لقد أصبحت رجلا مسنا الآن..

بالرغم من مشاغبتي ومشاكساتي إلا أن أبي لم يكن بالأب العصبي أو القاسي، بالعكس كان أطيب رجل بالنسبة لي ولأخوتي كذلك، إذا أخطأنا أرشدنا وإن مرضنا سهر علينا، صحيح أن أمي أيضا تقوم بهذا وأكثر، لكن أبي كان يكرر ما تفعله يوميا..

يتفقد نومنا ويسهر دائما على راحتنا..

فجأة بعمر الخامسة عشر رأيت أبي يبذل وسمعت أمي تحثه بأن يزور الطبيب. كنت أظن أنه مجرد زكام!

أتذكر ذلك اليوم بالتفصيل أتي أبي وعليه نظرة التعب والإرهاق ليخبرني ببعض الأشياء التي صعقتني ولأول مرة أرى أبي يتحدث بكل تلك الجدية.

جلس وأسند رأسه على الوسادة قائلا: سأشتاق لك فهل ستزورينني إن غبت؟ لم أدرك يومها أنني على أبواب النهاية المسبقة لأقول: إن غبت سأغيب معك!

بعدها بأيام قلائل رأيته ينزف دما، ولأول مرة أرى أبي ضعيفا لا يقوى الحراك، والحزن بادٍ على أمي، ثم رأيته يرتكز على كتف من أحبها ويسير بخطى بطيئة، لينام على سريريه.. أسرعت إليه وألف سؤال بداخلي، ليصدني! بكيت حينها ربما لسقوط كبريائي لأول مرة ولابتعاد حبيبي عني.

سألت أمي لتقول أنه مرهق وعليه أن يستريح، بعدها بأيام أدخل المستشفى وخضع لعملية جراحية..

شعرت بشيء مخيف يتملكني.. أتى أبي ضعيف الجسد ومنهكا، احتضنني بقوة ثم قال: أحبك أكثر من أي شيء في هذا الكون.. سألني مرة أخرى: لو مت هل ستحزنين؟

من هول السؤال فقدت وعيي لأستفيق على صوته وهو يقول: «أعدك أن لا أرحل.»

جاء اليوم المشهود؛ صوت بكاء نساء ورجال.. أخي أتى مسرعا ليقول: أنا معك أمي.

والعالم يشهد بمقدار حبي لأبي.. أتوا جميعا لنقل الخبر الذي كان كالصاعقة الكبرى وأشد من سكرة الموت وكأن سكان العالم قد كتموا على صدري وأشعل به نارا لن تهدأ أبدا.. بكيت وحاولت مرار أن أضع نهايتي ولكن القدر كتب لي أن أعيش بعذاب الفراق.

أجد نفسي أكمل مسيرتي دون السند الذي لطالما وضعت جسدي الكامل عليه، اليوم أنا من دونك ودون ضحكاتنا وذكرياتنا وكل شيء

أكرر كلمة أبي لأني فقدتها حتما واشتقت لها فعلا، حين أنطقها أختفي في غرفتي، أغلق الباب وأكررها مرارا: أبي.. أبي، أبي! يا الله كم هي رائعة هاته الكلمة لها مذاق الجنة وإنشاد عظيم لم ولن يتكرر..

الآن بعد غياب من أحب صرت أراقب الطريق ولكن لا ظل يأتي ولا أبي.

أرى سجادته ولكنه غائب عنها..

أرى أصدقاءه لكنه ليس بينهم!

أرى العهد، ولكن بات راسخا دون من قام برسم عهده.

أرى أترابي مع آبائهم وأنا دون أبي..

أعياد ومناسبات تأتي وتكرر، لكن دون أبى..

أهرع صيفا لتبريد قبره، وشتاء لمسح قطرات الندى والمطر وتجفيفه لكي لا يبرد!

أبي رجل لن تكرره الأيام أبدا وحبا لن يكون هناك حبا أعظم من حبي وعشقي له.

اشتقت إليك كثيرا.. رحمك الله يا حبيب القلب وجعل مأواك الجنة.

ذكرى لم ولن أنساها حتى الموت وبعده. أحبك يا حبيب ابنته!

توفي أبي بعمر الأربعين مخلفا لي جرحا لن يهدأ لألمه أبدا.

لو كان حيا لكان الآن رجلا خمسينيا ولكن الأرض عشقته فخبأت جسده بين ثناياها.. ألف رحمة على روحك الطيبة يا أغلى ما ملكت.

فاطمة الزهراء فقير

دعاؤهم بلسم:

لطالما نؤمن بوجود النور الذي نرى به.
لطالما نؤمن بالحياة التي نعيشها.
لطالما نؤمن بالحب الذي نشعر به..
لكن بدونكم لا نؤمن بشيء!
يا نورا أشعل ضياء في طريقي،
يا جنة في الدنيا قبل الآخرة..
يا بلسما يشفي الأرواح بعد أوجاعها.
يا تحفة الكون أنتما يا والديّ..
يا سعادة كانت بوجودكما يا سندا كان لي وقت ضعفي،
أمي، أبي! وجودكما في حياتي هو قوتي.
أتمنى من الله أن تكون الجنة بيتكما!

أتمنى أن يحفظ الله كل أم وأب لأبنائهم وأن يرحم كل من مات منهم، وأن يشفي كل مريض منهم، وأن يسعد كل من فقد أحدهما.. في النهاية، أقول لكل من قرأ خاطرتي أن الوالدين نعمة من الله، فالإنسان لا يعرف قيمة غاليه إلا بعد فقدانه، فإذا كان أحدنا قد عمل سوءا لهم فليصلحه، وإن كان أحدكم قد عمل عملا حسنا فليكلمه لأن رضى الله يكمل في رضاهم.

حفظكما الله لي وأدام فضلكما يا والديّ..

جلوط خديجة

أملي الذي لا يخيب

إلى وجدي، إلى أملي الذي لا يخيب، إلى بدر أضاء عتمة عقلي لينير دربي، إلى شمس فجرت ينابيع الأمل بداخلي لأحب الحياة وأنغمس فيها..

أبي يا صاحب الفؤاد الكبير والحنون، والوجه النضير، يا تاج رأسي وبؤبؤ عيني، يا مهجتي..

عظيم أنت ومثالي، فلا أب مثلك ولو عشت حياتين.. أنت لا يكررك الزمان مرتين.

أتمنى دوما وبشدة أن تكون حياتك الباقية يسيرة، أن تكون لك بداية جديدة جميلة بقدر تضحيتك، أتمنى لك عوضا بعد شقائك لأجلنا، لأجل الحياة التي ننعم بها اليوم؛ حياة الرفاهية، حياة الدلال والراحة، أو ربما حتى هي حياة الأميرات.

أعمل جاهدة لأوفيك حقك، لأكون ابنة تليق بك، أسعى أن أكون في المراتب الأولى وأن أرفع رأسك والأهم أرغب في أن أكون ابنة بارة بك ولك.

لا شيء يساوي تلك التضحية، والعرق الذي أراه كل مساء في جبينك، ذاك التعب في مقلتيك!

أراك كلما لطمتني الحياة ونفثت علي سمها.. كانت عيونك تقنعني بأن الكواكب والمجرات ستنخفض إن عبست وسيتوقف الناس عن العيش، نظرتك لأتفه مشاكلي وكأنها نهاية العالم تجعلني أختلقها لأرى تلك النظرة فقط.

أنت لي كنز ثمين أباهي به القريب والبعيد.

أنت نعمة أدعو دوما لكي لا تزول.

أنـت الحـب، فـإن كان للحـب وسـام فأنـت بالوسـام الأجـدر!

حرشاش وئام

منبع الروح

جلست بجوار منبع، يبعث بين سيوله شيء تأملت فيه فوجدته ورقة بها أحرف من ذهب هي معنى يبعث الروح في وجداني وبأحاسيسي ومشاعري.. باسم هذا المعنى أهدي ما أعلمه وما أفكر فيه وما تعلمته في هذه الحياة إلى والدي.. نبع الحنان.

أمي أحلى نطق ينطق به لساني وأروع دقات قلبها تشعرني بالروح وملؤها نظرات الحب والإحساس الصادق.. وإلى أبي صاحب القلب الكبير، أبي من رعى قلبي بنظرته الطويلة إلى المستقبل..

نعم إنهم الوالدين.. حيث اعتنى الإسلام بهما، وحثنا على حسن معاملتهما لقوله تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا» (32 الإسراء) وهذا تأكيد وإجلال لهما، فطاعة الله من طاعتيهما.. فالأم مدرسة للحنان والعطف والوفاء، هي نبع الحنان الدافئ ونور الظلام الهادئ وبلسم الجراح الشافي، وهي من تحمل وتربي وتتعب وتسهر.. أما الأب فهو حبر القلم ورواية للغد، وسعي للمستقبل يعلمنا الصبر والتحدي والعزم والإرادة، يساعدنا إذا تعثرنا، ينيرونا إذا أظلمنا، يساهم في بناء مستقبلنا ويسهر على توفير حاجياتنا، فالوالدين لهما دور متكامل في رعايتنا واحتضاننا للحياة..

فمن واجبنا إكرامهما ومصاحبتهما وحسن معاملتهما..

نسأل الله العلي القدير أن يجازيهم عنا كل خير ويحفظهم ويرحمهم كما ربونا صغارا وأن يقدرنا على رد

الجميـل القليـل لهـم يـا رب العالمـين.

يوسف بن زعلة

ميلينا تكتب

ككل يوم بعد الغروب تجلس ميلينا في غرفتها لكتابة ما خطر لها من أفكار.

تدخل غرفتها كأنها مقبلة على حرب، تمسك القلم بحماس وتهم بالكتابة..

أمي..!

وإذ برجفة حلت بها!

صعقتها أفكارها المتحاربة، لتبقى الجنة تحت أقدام الأمهات هي الجملة الوحيدة التي تتراقص أمام عينيها، بعد محاولات عديدة لاسترجاع النفس، لا مفر.. لنكتب عن أبي.

بعد شهيق وزفير تستجمع أنفاسها لإكمال الخاطرة:

أبي هو... (تقطب حاجبيها)، ماذا؟ لا كلمات! وكأنهم سلبوا الأحرف من قلمي، كأنني طفلة في الروضة تستصعب النطق!

بعد عدة محاولات فاشلة.. حسنا أظن أنني لن أستطيع الكتابة، أفكاري مشتتة، لم أكتب شيئا لا عن أمي ولا أبي، فقط خربشات القلم لا أقوى على خط كلمة واحدة!

لتقطع محاولاتي صيحات أمي، أظنه قد جاء أبي سأحاول لاحقا.

أولا عمران منال

قصة العظماء

الأم قصة عظيمة بدايتها انطلقت من العصور الغابرة ونهايتها ما زالت تكتب لحد الآن، نالت منزلة كبيرة عند الرب فقد رفعها وجعل من تحتها الجنان.. ما هذا المقام الرفيع يا أماه، كيف لا تنالين هذه المكانة وأنت من علمتني أبجديات الحياة وسهرت من أجلي الليالي ورسمت على وجهي البهجات! كيف لا تنالين هذه المكانة وأنت كنت قوتي عند خسارتي وشمعتي في الظلمات وسندي وإلهامي في الخيبات!

تضحياتها لم تكن في الحسبان وقلبها نابع بالحنان، ضحكتها هي الأمان وصوتها من أجمل الألحان، تبعد عني الأحزان، فأصبح حبي لها إدمانا!

هذه الإنسانة العظيمة سطعت كأنها شمس نورها ناصع، أنارت لي الطريق فعرفت معنى الحب والوفاء.

هذه الإنسانة العظيمة هي وردة الروح إذا انطلق عطرها ملأ العالم نقاء وجمالا.

ذلك الجمال يجعلها ملاكا على وجه الأرض ينشر الاطمئنان والسلام.

لا تخدعك هذه الصفات وتظن أنها طفلة وديعة أو فتاة رقيقة فعند اقتراب الخطر على أبنائها تتحول إلى مقاتل مغوار يشن الحروب ويضع الخطط ويقتل الأعداء وذلك للمحافظة على سلامة صغارها، فهي ليست مسالمة كما تظن رغم هذا تبقى هيا الملجأ الوحيد والمأوى الذي لا برد فيه كيف لا يكون دافئا وهي من حملتني وزنا على وزن، رغم تلك الآلام لم تتخلّ عني، بل غمرتني بحبها

وعطفها وخوفها علي في كل مرة أسقط أجدها بجانبي، بل كانت هي القوائم التي أرتكز عليها في الحياة.

أما الأب أعظم من أن يكون مجرد قصة، فوراء تلك القسوة طفل صغير ينبع قلبه بالحب والحنان يتحدى الصعاب والظروف القاسية من أجل أن يعيش أولاده حياتا هادئة.

ذلك التعب والشقاء يزول بمجرد ابتسامة أو قبلة صغيرة من أبنائه. يسعى دائما أن يكون أبا مثاليا وقدوة صالحة هذا ما يجعل منه إنسانا عظيما.

صحيح أنه يتميز بقوة الشخصية وعظيم الخلقة وفي بعض الأحيان بأفكار غريبة قد يزعجك تارة وتارة تحس أنه لا يحبك، لكن تأكد أن وراء تلك الشراسة عطف كبير فهو رجل كباقي الرجال ولا يستطيع أن يعبر بمشاعره اتجاهك.

تلك القوة والقسوة هي التي ستدفع بقارب حياتك نحو النجاة ومع مرور الأيام سوف تتذكر تلك القسوة التي جعلت منك إنسانا ذا شخصية، وتلك القوة جعلتك إنسانا ناجحا في هذي الحياة.

في الأخير يسعني أن أقول لولا الأب والأم لما عشنا بسلام وأمان في هذه الحياة.

جار الله وائل أمجد

مصدر سعادتي

أماه، أبتاه..
بين يديكما كبرت،
ومن مشاكلي في حضنكما اختبأت
ومن مساوئ الدنيا بكما احتميت
وبعطفكما وحنانكما علي ارتويت..
أبي أنت «العين»
أما أنت يا أمي «النظر»
أنت الهواء
وأنت النفس
عالمي أنت ودنياي
اسم «أمي» أجمل لفظ تنطقه شفتاي
أنت أغلى ثروة
ومنك أخذت الصبر والقوة
كنت لي أحسن قدوة
أما أنت يا «أبي»
كنت لي السند والأمان
كنت مصدر العطف والحنان..

وجودكما بالنسبة لي حياة
وقربكما مني نجاة..
حرصتما على أن أكون سعيدة
وغرستما في كل الصفات الحميدة
كيف عساي أن أرد فضلكما؟
كيف عساي أن أسدد تعبكما؟
فأنتما أعظم من كل الكلمات،
وأحن من كل الصفات..
بذلتما جهدا حتى لا يمسني السوء
حرصتم على أن أعيش في هدوء!
قدمتم كل شيء حتى أنجح
ومن أجل حلمي أسعى كي أفلح
أطال الله في عمركما
فأنا اليوم هنا بفضلكما
أدامكما الله لي نعمة لا تنتهي.

بوجوراف خولة

جوهرة قلبي

الأب والأم هما القلوب الصافية التي تنبض بالحنان والحب... هما زينة الحياة ومنبع الفرحة والأمان والسعادة.. رضاهما في الدنيا هو سبب للنجاة في الآخرة.

فأول ما يراه المولود عند ولادته هي أمه التي سهرت متألمة حتى أتى إلى الدنيا وبعد ولادته يستقبله أهله بعين مليئة بالحب والفرحة... فلن تكفي الكلمات والعبارات في وصف الأم والأب أو وصف مدى التقدير والحب الذي يحمله الإنسان في قلبه تجاههما.

لأن الأب هو من يتعب ويجد كي يوفر لأبنائه ما يريدونه من متطلبات، والأم هي العين الساهرة التي تخاف على أبنائها أكثر من خوفهم على أنفسهم.

نعم، فأمك هي التي تكافئك إذا أكلت وجبتك، وأبوك يكافئك إذا نجحت. لأنه لا أحد يكافئك على إحسانك لنفسك إلا والديك!

ففي هذه الدنيا كل شيء يتغير؛ الصديق، الحبيب القريب.. والنفوس جميعها ما عدا قلب الوالدين يظل كما هو.

فأحسن إلى والديك فبرّهما ليس مناوبات وظيفيه بينك وبين إخوتك بل هي مُزاحمات علىَ أبواب الجنان لهذا قال رب الأكوان «وبالوُالدين إحسانا».

فيا رب ارحمهما كما ربياني صغيرا...

شيماء جعفر

رحيل الغالي

حبي له غير محدود، وحنانه غائب.. رحل الغالي ولن يعود، رحل من سهر الليالي وتحمل كل شيء قاسي، واليوم تركني في ظلمة المآسي، فكلما زاد غيابه زاد شوقه.. كل يوم أحن إلى سماع صوته وأشتاق لرؤيته، أشتاق لضحكته.. اشتقت لأغلى وأحن رجل فالدنيا؛ أبي نور عيني وسر بسمتي وسندي في حياتي، دائما يتبسم حتى لو كان يتألم، فهو الأمان والقوة، هو الأسرة والوطن، يحن ولا يمل ويغرس بذرة الأمل.. لكن عند غيابه انطفأت شمعة السعادة، واجتمعت الأحزان والألآم، وعلت الصرخات ودموع الذكريات.. وعندها لن ينفع لا بكاء ولا حزن إلا دعاء لرب الكون، لتثبته عند السؤال، ومغفرة من الرحمان وحشر مع أهل الإيمان في جنة الفردوس والأمان.

بلقاسم كرمي نوال

جنة الحياة

الأم هي الحب والحنان، هي العطف والإحسان، هي الوطن والأمان... في رضاها تتبسم الأكوان وفي غضبها تغلق أبواب الغفران. هي نعمة من الرحمان، تحت قدميها جنتان.. هي من سهرت، تعبت وكبرت وبنت أجيالا وأوطانا سقتهم بنبع الحنان وغرست فيهم بذرة إحسان وطاعة للرحمان، حبا للغير وفعلا للخير.. هي من تتحمل الأحزان كي تمحو دمعة إنسان.. تسهر لا تنام حتى تشعر أنت بالأمان، قلبها أنقى من قطرات الندى، حبها أصفى من شمس الدجى، فهي الصديق في الضيق وهي الاخت عند الحاجة والأم في الوحدة، بدعواتها تنار الطريق وهي للدرب خير رفيق، تحفظ السر وترعى الأمانة، لا تعرف الحقد وتكره الخيانة، هي السند في الدنيا والنجاة بالآخرة، بقلبها الدافئ وحبها الصافي تغرس المحبة وتحصد الأخوة.. بها تعم البسمة وتنزل الرحمة، يزول الهم ويمحى الألم، فوجودها حياة وإن غابت غاب الأمل ودعواتها نجاة لنا عليها بالعمل وقدميها جنة تزيل المحنة، هي ملاك في هيئة بشر لها رياض بالجنة ودعوة عند المولى، بيتها الفردوس الأعلى ولن يلقاها إلا من كسب رضاها.

بلقاسم كرمي نوال

وبالوالدين إحسانا

تتداخل كلماتي كلما أردت التعبير عن مدى جمالكما.. بل مدى جمال اللوحة التي رسمتماها في حياتي!

هل لك أن تخبرني يا بلسم جروحي، ويا قطعة من روحي، كيف سأوفيك حقك؟ أنت من غيرت نظرتي للحياة، بل وأعطيتني الحياة بحد ذاتها.. نعم منحتني الدنيا بحبك، وحنانك، وعطائك، جعلتني أحلق في سماء الأمل..

أبي يا من عن العالم بأسره أغناني، يا منبع أماني، ومصدر حناني، ويا روح كياني، أحبك.. دمت يا سندي أملا لي!

وأنت يا جنة في الأرض، ويا أقحوانة في البستان، أأخبروك بأنك نجمة سطعت في سمائي وقمرا أضاء لي عتمتي وقلما رسم لي طريقي؟

أمي يا شعلة دربي، ونبض قلبي، ومنبع حبي، سنيني التي سأعيشها معك لن تساوي تسعة في بطنك، وضحكتك تلك التي تملأ أرجاء البيت أضحي بكل شيء من أجل أن تدوم، أحبك.

دمت يا جنتي أملا لي!

أتكفيكما عباراتي المتواضعة للتعبير عنكما؟ لا أعلم هذا، ولكنني أعلم جيدا أنكما كل شيء، وأن الحياة بدونكما لا شيء.

دمتما سندي في الحياة.. أحبكما يا هبة الله لي.

عبد اللاوي إكرام

أمي أمان

في إحدى الندوات التدريبية على التركيز وضعت أمام الطلاب ورقة بيضاء وقلم، وكان الجو شبه مخيف؛ الأضواء مسلطة على الطلبة بشكل بارز، الهدوء الشديد، صدى صوت المشرف الذي يبعث على الرعب...

طلب المشرف من الطلبة كتابة أي كلمة تخطر على البال بسرعة في غضون خمس ثوان، ثم وَضع القلم ...

جمع المشرف الأوراق وبعد إحصائها ابتسم ابتسامة خفيفة وقال: لم أستغرب من النتيجة، ولكنكم سوف تصدمون.

أظهرت النتائج أن أغلب -إن لم أقل جميع- الإجابات كانت تتجه صوب كلمة الأم بكل مرادفاتها: (ماما، أمي، الوالدة...)، صدم الجميع! ماهذا! لماذا؟ أيعقل أن الجميع فكروا لمدة خمس ثوان في كلمة «أم»؟ غريب !

أجاب المشرف: لم أستغرب كما أخبرتكم سابقا، أنتم أحسستم بقليل من الخوف والخطر؛ فإجابتكم دلت على أن ذكر أمهاتكم والتفكير فيهن هو ما يطمئنكم؛ لهذا وباختصار فالأم هي الأمن والأمان.

حسناوي رحيمة

لا حياة بعدهما

أتعلم ما الأشد قسوة من الموت؟ فقدان الشمس والقمر؛ أعني الأب والأم.

غريب هذا الموت! ظننت أن لا أعداء لي لكنه كان الأول في حشري داخل هذا الألم.

أتعلم ما بقي لي بعد موتهما؟ لا شيء سوى قلب مكسور ملؤه السقم.

كنت كلما شعرت بالألم تذكرت أمي، واستمررت في التفكير فيها..

كنت كلما شعرت بالجوع تذكرت أبي، والطعام الذي كان يخزنه لي حينها..

قد أصبح قلبي محطما لا يعمل، لم يعد يعرف مذاق الحب.

بالتفكير بهذا بعدكما، لم أحب أي أحد من كل قلبي.

أمي أتذكر حينما التقينا بالأمس كنت أبكي، وعلمت أنه كان حلما فقط، لكنه جميل وشعرت بالحماس، شعور رائع!

قلبي رفرف آنذاك، يدك كانت دافئة بشكل لا يصدق وجميل أيضا.

لكنه شعور مقرف، وحيد وفارغ لأنك في حلم وأنت تعلم بهذا!

أبي أتذكر أحاديثك عن مواجهة الظلام دون الهرب منه، ماذا لو كان هذا الظلام داخلي يضحك مع مخاوفي متفقين علي؟

أين كلامك حينما قلت تمسك بيدي، ثق بي سأحميك!

أشعر بعدم الراحة بجانبي الأيسر كما لو أنه انكسر منذ ذهابكما..

أين أمي لتسمح على شعري وتقبلني كما لو أنها تودعني؟

أنا خائف، يبدو كما لو أن هناك دمعة في قلبي.

أنتما الجزء المفقود مني، لا أستطيع الشعور به!

حاولت وحاولت، دموعي على وجهي لا يمكنني تقبلها أبدا.. هل تسمعان أنيني؟ أنا أبكي، أنا أحتظر.. سأموت الآن!

أنا لا أقف على الحافة فقط، كلا أنا أسقط منها حقا.

بالنسبة لي كل شيء حقيقي، حتى الحفرة التي كنتما تحذرانني منها، لقد وقعت فيها.

من سيعانقني الآن؟ طيف ذكرياتكما تخلى عني، لهذا لست بخير من بعدكما.

أتعلمان ما المخيف في هذا؟ أن أكون وحيدا، أخافني أكثر من الموت!

بلقيدوم هديل

أهديكما النجاح ومعه ألف تحية

أمي!
لم تدرسي بالجامعة لكنك شاركتني دراستي،
كنت كثيرة التعب وكنت كثيرة الصبر،
تحاولين التخفيف عني،
تبذلين جهودك في مواساتي،
تفرحين لفرحي وتحزنين لحزني..
تسعين لراحتي..
كيف لا أفخر بك أماه؟
وكيف لا أرفع اسمك في سماء الناجحين؟
أنت الناجحة يا أمي ولست أنا..
أبي!
أنفقت أعز ما تملك لأجلي..
رضيت بحياة بسيطة لتصنع اسمي
صبرت علي، دعمتني وأعنتني..
أهديك شهادتي أبتاه.
وأضع بين يديك كفاءتي..
الآن وصلت ونلت ما تمنيت،

أحمل شهادة دكتور في الطب بين يدي..
أجد اسمي مكتوبا،
لم يضعوا اسم والدي وهما الأحق بهذا النجاح!
هما من أوصلاني، هما من تعبا علي..

ميرا زردية

بين الماضي والحاضر

هنالك في ذاكرتي
صور لطفلة صغيرة
مبتهجة ومتبسمة
تسابق الأطيار وتغني للأشجار
تأكل تلعب، تتدلل باستمرار..
الآن في حاضري
أنثى ناضجة وناجحة،
تتمرغ في حضن والدتها
وتتعلق بعنق أبيها..
هنالك في ذاكرتي
لا توجد صور لأمي وهي تشتكي،
ولا أرى سوى ابتسامات أبي..
هنا في حاضري
أرى الشيب خط خيوطه برأسيهما
والتعب صار ملازما لهما،
كيف أشكرهما
لا، الشكر وحده لا يكفيهما،

والله لو حاولت العمر كله
ما أوفيتهما جزءا من فضليهما!
أحمد الله أني أنتمي لهما..
الأجر من عنده، أرضاهما ورضاهما
وجعل الجنان شكرا لهما..

ميرا زردية

ثروتي في الدنيا «والداي»

تمشي بخطوات بطيئة لشدة ثقلها، شهرها هذا صار يتعبها كثيرا، الشهر التاسع تستقبل فيه ما حملته وانتظرته كل تلك المدة.. جنينها الغالي، طفلتها الصغيرة! جاء اليوم الموعود في أول يوم من شهر سبتمبر في العاشرة والنصف صباحا مع بداية فصل تسقط فيه أوراق الأشجار، صراخ شديد في الغرفة في لحظاتي الأولى، في بكائي الأول ذلك لحظة فتحت عينياي الصغيرتين في حضن دافئ.. كل ما أراه عيونا تستقبلني بكل حفاوة؛ عيون أمي وأبي.. من ذلك اليوم وفضلكما الزائد دائم لي، منذ تلك اللحظات.. لم تكفّا يوما على عطفكما علي وحنانكما وعطائكما الذي لا ينتهي، أمي إني وفي ذلك الحضن تائهة أشم رائحة ذلك العطر العبق، أظل عاجزة وسط تلك الذراعين الحنونتين، لا يسعني النطق بكلمة، كل ما يهمني هو استغلال تلك اللحظات وتأملك حبيبتي، سماع ذلك الصوت يمدني بكم من أمل وحب.. إني ومنذ ساعات يكاد لساني ينشل عن التعبير فيك يا منبع سعادتي، يا ملجئي ويا ملاكي وحبي الباقي إلى الأبد.. يا من اتخذت صدرك مسكنا وراحة لي بعد شقاء وتعب، بمسحة من يدك تزول همومي يا كل فرحتي، يا ذات الصوت العذب الحنون أنا أحبك.. دفء قلبك يحميني، كلماتك تهزني وعطاؤك يخجلني.. دموعك تحطمني يا نبض قلبي، يا صاحبة العيون الخضراء السحرية، يا فراشة تعيش معي في ربيعي وشتائي وخريفي وصيفي، يا رفيقتي في حزني وفرحي وألمي وصحتي وشقائي.. لا أستطيع العيش من دونك أمي.. ذاكرتي لا تسمح لي بتخيل هذا الأمر حتى..

إنك عيني المبصرة وروحي التي تسكن جسدي.. إنك التاج المرصع بالألماس واللؤلؤ، وفخري.. تعبت، ربيت، سهرت، كافحت وتحملت كل أعبائي دون مقابل! عظيمة أنت.. والعمر لا يحلو إلا بوجودك.. أدعو ربي كثيرا أن لا يحرمني منك أمي.. أحبك!

أبي، من بعد أمان الله، أماني هو أنت! قدوتي وظلي الذي آوي إليه في كل حين. يا شجرتي التي لا تذبل، يا نورا يضيئ لي حياتي، يا مرشدا، يا أحسن موجه لي في وقت الظلال، عندما تنقطع الحياة عن سقياني تكون أنت كينبوع من الماء لا ينتهي، بكل تجعيده رسمها الزمان على جبينك قصة نعيم أعيشها، من دونك أنا لا شيء، وهل يغدو البحر من دون ماء؟ أنت سندي وكتفي الذي لا يميل، ولا أظنه أنه سيميل يوما.. حياتي بدونك لا تستمر، ثمانية وعشرون حرفا يقفن عاجزين أمامك، لا أناملي تستطيع الكتابة ولا اللغة توفيك حقك.. الكلمات في حضرتك تعجز وقلبي هو الآخر يعجز! جف الحبر ولا أعلم ما سأكتب، سأقول وحده قلبي عن حبك لا يعجز ولا يجف، لأنك أبي العظيم. أحبك!

كل هذه الكلمات غير كافية لوصفكما ولا لوصف فضلكما علي، ولا لوصف مدى حبي.. ستظلان دعائي الذي أحكيه دائما في صلاتي، وسؤالي الملح لله بأن يحميكما ويحفظكما لي.. خالص حبي لكما.

عواري فاطمة الزهراء

جوهرتي النادرة

تخونني الكلمات
ويعجز لساني عن وصفك
أنت بهجة حياتي..
أنت منبع فرحتي..
نبع حناني.
لا تشبهين أحدا يا منيرة دربي..
لم تتقن دور الأم فقط
كانت الأم والصديقة والأخت
ولم تكتف بذلك فقط حتى دور الأب جسدته بإمتياز..
تنير مصابيح البيت بأكمله هي،
حملتنا وهن على وهن ولم تتأوه..
لا زالت تضحي من أجل راحتنا،
تعبت سنينا من أجل إرضائنا
رسمت مستقبل أحلامنا
في لوحة فنية...
كان العالم بأكمله ينظر إلى تلك اللوحة..
مذهولا بشجاعتها.
كلما أفقد ثقتي أنظر إلى
عينيك، أنظر إلى صمودك..

رغم الآهات لا زالت متماسكة
نأكل نحن وأنت لا تأكلين،
ننام نحن وأنت لا تنامين
كتمت مشاكلك..
عملت من أجلنا..
مهما تكلمت عنك فهذا قليل في حقك
جعلت من روحك وشاحا يحمينا
ومن حبك سياجا يغلفنا...
وملأت قلوبنا بالسعادة...
والحزن لا مكان له في حياتنا
وكان صدرك الوحيد ينسينا
همومنا...
كرست حياتك
من أجلنا...
أمي أنت جنتنا
وشمعتنا..
أمي ارتاحي الآن
حان وقتنا.. وقت إسعادك،
حان وقت رد جميلك
أدامك الله لنا يا جوهرتي النادرة!

ميمي نور الهدى

شمعة الحياة

أمي وحروف اسمك تكفيني
فكم أهواكِ يا قرة عيني
فها أنا ذا وهبتكِ قلبي
فلكِ هدية مني
كلمات لغيركِ وسواكِ
وإن كنتِ بحري وشمسي
فمن ذا سيحس بألمك
وتسعة شهور وأنا ببطنك أعذبك
فلن أنسى أبدا فضلك
وسأبقى بارا بك..
وأبي.. كيف جعلني بكامل رشدي
وهو يخشى عدم إرضائي
فكفاني، سأعترف بمشاعري
اتجاه ذاك الذي اسمه أبي
فقد كان أغلى ماعندي
وفي كل الليالي بات يحادثني
ولم يتركني أبدا لوحدي
فيا الله احفظهم لأجلي
واجعلهم تاجا فوق رأسي
وارحمهم كما ربياني
وانصرهم كما نصراني.

محمد رضوان درداشي

أمي وأبي

تجتاحني الكلمات وتراودني العبارات لينمو ذلك التعبير بداخلي، إلى حبيبتي ومؤنستي في الظلام، إلى الشمعة التي أضاءت كل دروبي، إلى ممرضتي التي تحس بكل أوجاعِي، إلى محاميتي في كل الأوضاعِ ومعلمتي في كل الآفاق، إلى النور الذي يأتيني ليوقظنيَ كل صباح. أعلم يا أماه أني مهما عبرت ومهما وصفت ومهما مدحت لن أوفيك مجهودك وحنانك وتعاملك، مهما عملت من أجلك لن أساوي شيئا مع وجع واحد حين كنت تلِدينني أو ضمةٌ واحدة في حضنك المليء بالحنان وعطر ريحان، حين أدخل للبيت لا أفكر في شيء سواك وحين ألقاك يرتاح بالي وتذهب كل غمومي وتصبح أحزاني أفراحا..

في غربتي أتذكرك يا أمي وأتذكر ذلك القمر وهو في ليلة رابعة عشر الذي يشع بنوره كل الأرض، الذي عمل المستحيل من أجلي، والذي يسعى من أجل لقمة عيشِ لأكبر، رفيقي حين كنت توقظيني كل صباح للمدرسة، الذي كان دائما بجانبي في كل الصعاب؛ أبي يا قرة عيني ويا رفيق دربي أنت وطني حقا، حينما أكون بجانبك أحس بالأمان في هذه الحياة، صغيرا كنت لا أعلم يا أبي أن هذه الحياة صعبة وأنه لولاك لما تجاوزت صعابها.

والدي أنتما أعز ما أملك في هذه الدنيا، ودنياي لا

تساوي شيئا مع ابتسامتكما وفرحكما ووقوفكما بجانبي، أنتما الحياة فلولاكما لن تكون حياة.. أدعو الله أن يحفظكما ويرعاكما!

لقريز لمين

أمي جنتي وأبي عطرها

فضلكم يا والديّ..

هـا أنـا اليـوم أنقـر عـلى مفاتيـح لوحتـي لأكتـب هاتـه الكلـمات التـي تسـتمد طاقتهـا مـن قلبـي،

تقاتلني الكلمات وتخنقني العبارات كلما رأيت العمر يمضي وتعب السنين يغدو على وجنتيهما، هما مصدر العطاء ومنبع السعادة، هما الشيء الوحيد الذي يريحني من عبء الحياة، مهما كبرت فسأبقى في نظرهما تلك الطفلة المدللة التي لا تكبر أبدا، فهنيئا لي بهما، فمهما قلت ومهما كتبت يعجز لساني عن أن يجد كلمات تعبّر عما في قلبي لهما، فما في قلبي لهما أكبر من أن أوفيه بالكتابة، وما أكنّه لهما مِن حب واحترام يفوق كلّ وصف، لذا فإنّني لن أستطيع أن أصف ما بداخلي من مشاعر نحوهما فمنهما تعلّمت كيف أحب الحياة وأعيشها، وكانا خير قدوةٍ لي أقتدي بها وأسير، إن هذه السطور التي أدوّنها قليلة من كثير الحب الذي أحمله لهما في قلبي الذي يحبهما كثيراً.

روابحية شيماء

وصية أبي

استيقظت باكراً، كان اليوم مميزا بالنسبة لي، كيف لا وهو أول يوم لي في المدرسة، كنت بكامل قواي مع أني لم أنم جيدا تلك الليلة من شدة الفرح، استقبلتني أمي بتلك البسمة التي لا تفارق محياها، تناولت قطعة خبز مع القليل من اللبن وارتديت ملابسي المرقعة وحذائي القديم، أمسك أبي بيدي وكانت وجهتنا المدرسة، كان كلامنا طول الطريق عن الدراسة وهذا ما زادني شوقا وتحفيزا.. وعند وصولنا ودعني أبي وهو يردد «اليوم تلميذ يا علي وغدا طبيب» دخلت القسم وتعرفت على صديق اسمه أحمد وقد شاركني الطاولة في الصف الأول، كنت فرحا كثيرا خاصة أن المعلمة كانت رائعة وتفوح منها صفات الود واللين والطيبة! ختمنا تلك الحصة بإعطائنا قائمة الأدوات التي نحتاجها طيلة العام الدراسي فذهبت بها مسرعا إلى المنزل، وكانت المفاجأة التي لم تكن في الحسبان، أحسست بضيق في صدري واقشعر بدني لمنظر الناس حول منزلنا وأصوات الصراخ والبكاء تهز أرجاء المكان، دخلت مسرعا باحثا عن أمي ووجدتها لكنها فاقدة للوعي، ذابلة والنساء حولها، لم أفهم شيئا، كان خوفي يزداد شيئا فشيئا، جاءت خالتي من خلفي وضمتني وقالت والدك قد توفي يا علي، كانت كلماتها كسم ينسكب في أذني، ارتبطت الأفكار في مخيلتي وصور وفاة جدي موقنا أننا لن نرى أبي مرة أخرى، فركضت مسرعا دون توقف حتى وصلت إلى البستان الذي كان يعمل فيه أبي واستلقيت هناك لفترة وجيزة مع تلك الدموع التي تنذرف من مقلتي بلا

توقف وأنفاسي المتقطعة واسترجعت بعض الذكريات التي عشتها معه، كان الأب الرائع والصديق وكل ما أملك.

استمر الحزن لمدة طويلة، عشنا أياما ثقيلة من الفقر والحرمان، دون أب، دون الحائط نستند عليه، تكسرت أجنحة أحلامي وأصبحت منغلقا على نفسي، كانت أمي تعمل ليلا نهارا، في النهار منظفة في بيوت الناس وفي الليل تخيط الملابس من أجل أن نعيش ومن أجل أن أكمل الدراسة، كان منظرها يزيدني حزنا ويزعزع خاطري.. هذا ما زادني تفكيرا في عدم إكمال الدراسة، لكن نظرتها لي وتفاخرها بي ورؤيتها المستقبلية في أن أصبح طبيبا وإخراجها من هذه الحالة وكلام أبي قبل رحيله زادني إصرارا، تحديت كل الصعوبات أكملت طريقي المشبع بالأشواك والحفر إلا أن جاء موعد خروج نتائج الباكالوريا نجحت بتقدير جيد جدا وانتقلت إلى كلية الطب، فكانت أكبر فرحة منذ وفاة أبي، كيف لا وأنا حققت أمنية أمي وأبي وهذا بفضل الله ثم الوالدين!

«اليوم تلميذ وغدا طبيب»

بولبينة ريان

شكرا لأنكما والديّ

خلقت من نطفة طاهرة
في رحم أم غالية..
شهوراً قضيتِها منتظرة
وسط ألامٍ وليالٍ ساهرة
كم تعبتِ يا أماه وأنت مثابرة
لتجعلي مني اليوم سيدةً محترمة
كيف أَرُدُ لك معروفاً...
حتى ولو قضيت دهراً
فلن أوفيك شكراً
يا من كَتَبَتْ تجاعيدكِ قصتي
وبضعف بصركِ رأيتُ مستقبلي
وبانحناء ظهرك كبُرَت عِزتي..
يا تاجاً يزين رأسي
يا جنة سكنتها وسكنتني،
يا قلب حويته وحواني
يا روحا ملكتها وملكتني

يا ملاذاً في أفراحي وأحزاني
يا حضنا أرتمي فيه من آلامي
يا صدراً يحتوي كل أحلامي
يا من أسميتها حياتي
وسماهَا الخالق جنتي...
أبي،
يا من خُلقتُ من صلبه
وارتبط اسمي باسمه
وخُطَّت حياتي من حروفه
ونُسِبْتُ أنا إلى أصله
ونطق لساني باسمه
يا من علمني أيام الصبى
كيف أخطوَ أول الخطى
وأتّبع أحسن سبل المولى
ويكون نهجي زاد التقوى،
يا من علمتني آداب صيامي وخشوع صلاتي
وأمسكتَ بيديّ وكنتَ سندا في دنياي..
يا من حملتني بشقاء

يوم ذرفت عيناك دمع اللقاء
وناديتني يومها بأماه!
كيف لي ألَّا أُقبِل يديه
وأجلس عند قدميه،
وأخدم كلتا عينيه!
ومهما فعلت لن أوفيه جزاءه
يا أبتاه..
أسجد شاكرة وأقول يا رباه
فلتغفر لي تقصيري
أو لحظة تأففٍ بدرت مني..
أنتما كنزي وجوهر حياتي
احفظهما يا رب دوما لي
فهما بركة عمري.. ووصية ربي
لقوله:

◆ ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: 32، 42] .

سارة جلواط

ظل الوالدين

من خلال تجربتي بالحياة وبحكم أنني أصبحت أمّا، لدى قلمي الكثير والكثير ليخطه عن الآباء ومعاناتهم وفضلهم علي في هذه الحياة. منذ صغري أرى والدي يتعب ويكد لجلب لقمة العيش وما زال لحد الآن يعمل على ذلك ويمتهن حرفة البناء.. في زمن مضى كانت متطلبات الحياة بسيطة وحتى لوازم التعليم كانت غير مكلفة ولأننا ثلاثة ذكور وخمس بنات رعايتنا صعبة جدا من كلا الطرفين وأقصد بهذا أبي وأمي، فأبي مهمته توفير طلباتنا في ظل الظروف القاسية التي مررنا بها ودخلنا دوامة تسمى العشرية السوداء فتركنا أرزاقنا وبيوتنا وارتحلنا من مكان لآخر بحثا عن ملجأ آمن يحمينا وبعد أن اطمأن قلب أبي علينا اضطر للرحيل من الريف إلى المدينة للعمل وكان يغيب لأيام كثيرة تصل إلى عدة أسابيع لأن في تلك الفترة المواصلات قليلة ووسائل الاتصال شبه منعدمة فلا يمكنه الذهاب والعودة في وقت متأخر من الليل خوفا من وحوش الظلام فهم بشر بلا رحمة يقتلون وينهبون بأبشع الطرق المخالفة للإنسانية والشريعة وتبقى أمي ترعانا وتخاف علينا من جهة وحائرة طول الوقت على والدي من جهة أخرى وتتحسس أي أخبار عنه إن كان حيا أو ميتا، ومرت تلك الفترة بعد أن فقدنا الكثير من الأهل والأحباب وكبرنا وكبرت الهموم معنا إلى أن جاءت الفاجعة التي هدت وكسرت ظهر أمي، لقد سقط والدي من الطابق الثاني أثناء عمله ودخل في غيبوبة وبقي لأيام

عـلى حالـه والمصيبـة الكـبرى أنـه لا يملـك سـند الضـمان الاجتماعـي فمـن أيـن تـأتي أمـي بمصاريـف العـلاج؟ لكنهـا بقيـت صامـدة محاولـة اخفـاء عجزهـا، وبفضـل الله ورحمتـه الواسـعة اسـتجاب لدعـاء أمـي وبقـي والـدي عـلى قيـد الحيـاة وخـرج مـن المستشـفى حاملا معـه خدوشـا وكسـورا في كل أنحـاء جسـمه فـزاد ألم أمـي فتـارة تبكـي وتـارة تبتسـم وتقـول الحمـد لله ومـن خـلال رعايتهـا وحرصهـا عـلى أبي ومعاملتـه كالطفـل الصغـير تذكـرت طفولتـي أنـا وإخـوتي فمهمتهـا كانـت جـد صعبـة، فكـم أمضـت ليـالي شـتاء طويلـة وبـاردة عـلى فـراش نومنـا سـاهرة حاملـة الكـمادات مـن جهـة والـدواء مـن جهـة أخـرى خوفـا علينـا مـن الحمـى ونـازلات البـرد ومـن حـر الصيـف فلعبـت دور الأب والأم في آن واحـد تبكـي لبكائنـا وتفـرح لفرحنـا وتشـاركنا لعبنـا رغـم تعبهـا وتقـاوم المـرض مـن أجلنـا، آه يـا أمـي ابتسـامتك في حـد ذاتهـا شـفاء لنـا. ومـا زالـت لحـد الآن أتذكـر مواعظهـا وحرصهـا عـلى أن نحـترم الكبـير ونوقـر الصغـير، والآن أنـا أم وأفهـم بمعنـى الكلمـة خوفهـا الزائـد علينـا.

ولمسـت حبهـا وحنانهـا مـن خـلال العنـاق لي ولإخوتي.. مـاذا عسـاي أن أقـول عـن والـديّ فمهـما فعلـت لـن أوفي حقهـا أبـدا.. وبالرغـم مـن أني أسسـت عائلتـي الصغـيرة مـا زلـت أحتـاج إلى حنـان أمـي عندمـا أمـرض، ونصائـح أبي عنـد وقوعـي في المشـاكل..

فلنعمـل بقولـه الكريـم (ولا تقـل لهـما أف ولا تنهرهـما وقـل لهـما قـولا كريـما) ويكفينـا أن الجنـة تحـت قدمـي أمـي الرائعـة الحنونـة فلنعاملهـا بالمثـل مهـما كـبرا.. فمثـل الطفـل تفرحـه قطعـة الشـكولاتة فـإن الوالديـن يفرحهـا السـؤال

عنهما وبعضا من اهتمامك.. فوفقنا يا رب على كسب رضاهما ورضاك. فدعاؤهما مفتاح الدنيا وكنز الآخرة.

حنان بركي

نور حياتي

نأتي من العدم إلى الوجود لنفتح عيوننا أول مرة لنا في الحياة ونرى أجمل وجه، ونسمع أعذب صوت يطرب سمعنا..

وجه مألوف لنا، وصوت اعتدنا على سماعه ونحن لم نولد بعد، إنه وجه وصوت أبويّ... من أجمل هدايا القدر!

أحبكما يا من أعطيتماني حياة كاملة بكل تفاصيلها..

أحبكما يا من زرعتما في نفسي الأمان والاطمئنان..

أحبكما يا من علمتماني معنى الحب كي أحبكما..

أنتما فرحتي وبهجتي وسر سعادتي.

أنتما مملكتي التي أعيش فيها بحرية وسلام، أمي أميرتي وأبي أميري، وبدونكما تضيع مملكتي!

أحبكما فوق الحب حبا..

وكيف لا أحبهما والله ورسوله أوصى بهما!

دام فضلكما عليّ يا والديّ..

الأب سقف البيت، والأم حيطانه، إذا ذهبا نزل المطر وغرق الجميع.

أحلام لعججات

أتذكر

حين وقعت عيناي على صورتك تذكرتك:

تذكرت ذلك اليوم البهيج من شهر آذار حين أمسكت يديك الطاهرتين وقبلتهما، تحت أشجار الزيزفون كنا ننسج الآمال ونعقد العزم على الحب حتى النهاية وما بعد النهاية.

كالصغار نجري في حقول اللافندر تتشابك أيدينا وأرواحنا، كنا أسيرين في الهوى، أسياد أحلامنا، عتقاء لتلك اللحظات..

جلست أراقبك وأنتِ تقطفين أزهار الحب وتصنعين منها إكليلا ثم دنوت نحوي في تغنج، ألبستك التاج وسلمتكِ مقاليد الحكم، انهدت حصون قلبي لأجلك وانهزمت جيوشي أمام حسنك يا أجمل الملكات. ضممتك حينها ضم مشتاق، كشوق غريب لحضن وطنه، أمسكت يدك بلطف ونظرت في عينيك فكأن الزمن توقف في تلك اللحظات، كنت بحاجة لأبوح لك بسري للمرة الألف بعد المئة: أنا أحبك!

أتذكر اللون الزهري لوجنتيك حين نطقتا خجلا، وثغرك الباسم الذي شع نورا فبدوت ككوكب دري أضاء حياتي. رفعت الكاميرا نحوك والتقطت أول ذكرى لنا، كنت ساذجا حين لم ألتقط صورة أخرى لتفاصيل وجهك الطاهر ولعينيك االذهبيتين ووجنتيك الغاليتين، كنت لأحفظها في ذاكرتي، لأسلي بها نفسي من حين لآخر فيما تبقى من عمري..

أتذكر حين وضعت مولودنا الأول محمد، كنتِ تأبين أن يغيب عن ناظريك ولو لثوان، تضمينه لصدرك كأنه قطعة من روحك، تختلط دموعك بدموعه أحيانا وتبادلينه تلك الابتسامات المبهمة أحيانا أخرى، كنت تكلمينه ويجيبك بلغة لم أفهم أسرارها، لا أخجل إذا قلت أني كنت أشعر ببعض الغيرة من هذا الأمير الصغير الذي شاركني في مملكتي واحتل قلب ملكتي، كان علي أن أجنح للسلم هذه المرة، وأسلم بأني أخوض معركة خاسرة، فلا شيء يحول بين قلب امرأة عاشقة لحضن أميرها الصغير.

كنت أما وزوجة لكلينا تمرضين لمرضنا وتفرحين لفرحنا، أخذت منك الأيام ما أخذت، وأرهقتك تلك السنين.. فالله درك يا قرة عيني.

أتذكر مرضك في الأربعين من عمرك، حين ابتلاك الله بمرض خبيث كنتِ مؤمنة بقضائه وراضية بحكمه، لا تفارق محياك الابتسامة رغم كل شيء.. كنت أخجل من نفسي حين ضعفي وعجزي لفعل أي شيء يبعد الألم عنك، وكنت لأفتدي بنفسي لأجلك ولأحمل عنكِ كل رجز وهذا قليل أمام كل ما فعلته من أجلي، فكل دين يجزى إلا دينك..

أتذكر لحظاتكِ الأخيرة في هذه الدنيا حين أمسكت بيدي وقبلتها حبا ورغبا وقلت بصوت شجي لا يزال صداه يتردد في مسمعي:

ألا يا عزيزي إن الدنيا فانية وما عند الله خير وأبقى.

وها أنا اليوم ذرفت على الستين وحدي كطفل

صغـير، أقلـب الذكريـات في رضى وألم، وأبحـث عـن خيـوط الأمـل لأهتـدي بهـا في ظـلام هـذه الأيـام، أفكـر في الموت كمطلـب وأعـرض عـن الدنيـا في جـزع، فمـن دونـك الأيـام كئيبـة واللحظـات أليمـة، هـل لمشـتاق غـير الأمـاني.. إني لأرجـو وآمـل أن يجمعنـا الله في أعـلى جنانـه.

بوحنيك جمال الدين

فضل أمي

أيادي ناعمة تلامس وجنتي
وكأنها تداعب قلبي
همس في أذني..
ترى هل عادت جنتي؟
فتحت عيني الذابلتين
لا أحد في غرفتي غيري!
لكنه وقت استيقاظي..
نعم إنها أمي اعتادت أن توقظني كل صباح..
روحك الطاهرة يا جنتي...
آه كم أشتاق إليك..
لازالت رائحتك في الغرفة...
أعشق هذه الرائحة..
لم تعد تزورني لكن روحها لم تغادرني..
ليتك هنا يا جنتي،
تعود بي الذاكرة كل صباح،
كل ليلة، كل دقيقة.. بل كل
لحظة...

لم أنسك لوهلة يا جنتي...
ظلام، هدوء، رحمة...
أسمع صوتك الطاهر.
انتظار.. شوق.. فرحة...
تحسين بي في داخلك
حنانك يا أمي..
تسعة أشهر تنتظرين
هل فاجأتك أم توقعت وقت وصولي؟
حملتني بدفء لم أشعر به من قبل...
إنها الحياة، بعد أن تعبت من حملي..
آسفة يا جنتي...
أراقب وأنصت...
إنها تقوم بكل شيء من أجلي،
تطعمني وتسقيني...
تفهمني حتى دون أن اكلمها!
هي تتعب لكنها سعيدة من أجلي...
آه ما أطيبك من أم!
أخطئ في الكلام لكنها تصحح لي...
تضحك كلما أخطأت في نطق الحروف..

تحملني برفق وتداعبني..

تساعدني على السير لا تمل مني...

كم أحبك يا جنتي .....

تترك جزءا من حصتها لي.....

تسهر حتى أنام....

لم أراها وهي نائمة....

أخذت راحتها ووقتها....

لقد سرقت حياتك منك يا جنتي....

ربطتك بي جعلتك لي....

مرت الأيام....

أنت معي بجانبي كل حين....

أحببتني أكثر من نفسك...

رحماك يا رب بجنتي.....

صباح جديد ...محيط آخر ...

إنها المدرسة...

أتذكر ما قلته لي :»غذاء روحك وجسمك مني وهنا تغذي عقلك».

لم أنسى ذلك يا أمي...

طالما صليت طالبة نجاحي..

أعطيتني قوة منك...
وقلبا حنونا علي...
وروحا حوتني من كل شيء..
خذيني إليك يا جنتي
كلما أسقط أجدك..
لقد سخرت حياتك لي..
ما السر وراء هذا العطاء الذي لا ينقطع؟
إنه حب الأم عطفها وهيامها بولدها...
كيف أوفي حقك يا جنتي؟
تتابعين تغيراتي وأنا أكبر
نجاحي وسقوطي...
كيف لا تسهرين على مراقبتي
وأنت من حملتني قبل السقوط؟
رضاك يا جنتي!
لقد صنعت كيانا يشبهك
وروحا مماثلة لروحك
فقد زرعت بذرة أزهرت نسخة منك..
رويت بذرتك حبا صادقا..
طالما أخبروني أني نتاج عبد صالح...

كيف لا، وأنت من رعاني وغرس داخلي خلقا رزينا!

لا تكفي عبارات الشكر لك يا حبيبتي...

أتذكر جيدا كل كلماتك العذبة،

فصوتك موسيقى أسمعها إن فرحت أو حزنت أو ذاقت بي دنياي...

صوتك كان بلسما لقلبي...

وجودك كان نعمة من ربي..

فيا ربي ارحم أمي!

لقد كان رحيلك صدمة.. بل صاعقة أصابت فؤادي وسلبت مني روحي...

تعود بي الذكرى كل ليلة نفس الشعور وكأنك رحلت بالأمس.

أخذت بيدي إلى الشموخ، ثم ذهبت وتركتني...

هل انتهت مهمتك هنا معي؟

أنا أحتاجك حقا يا سندي..

ما زلت أريدك معي يا أمي..

إذا كان نجاحي منك وبسببك..

فإن تراجعي وفشلي من تقصيري أنا..

لك كل الفضل يا أماه..

فأنا في كل خطوة أراك...

تدعميننني حتى بعد رحيلك..
أمي...
علمتني العطاء قبل الأخذ
العمل قبل الأمل
كنت قدوتي ومثلي الأعلى..
رجائي رضاك
رضاك سعادتي...
أنت هدية من الرحمن يا أمي...
لم أجد مثلك ولا أعظم من فضلك علي...
ولا أصدق وأنقى من مشاعرك نحوي..
فمن فقد نبع الحنان، فقد الحياة ولذتها..
فأنت جنتي على الأرض...
أرتاح فيها من الدنيا ومن نفسي.
أحبك يا أمي..
كنت قمرا ينير طريقي،
سراجا يضيء ظلمة البيت..
أمسكت بيدي حين تركني الجميع...
قلبك الطيب، روحك النبيلة...
كم أشتاق إليك يا أمي..

أحس بالحنين لأيام خلت معك...
تفكيري فيك يشعرني بالأمان...
فكيف وأنت معي؟
أشاورك وأحاورك..
لا وحدة معك يا أمي.
فأنت الأمان والحنان وكل ما هو جميل.. بل أنت الجمال.
كنجمة مضيئة في السماء الطاهرة...
أراك يا أمي وكأنك خلقت من نور
أراك ملاكا يا أمي...
هكذا أشعر في داخلي نحوك
فأنت من أواني ورعاني
وقدم لي جزءا منه....
كيف أجازيك بالإحسان
وأنت الإحسان يا أماه!
وهل تكفي السطور لذكر فضلك؟
وهل يكفي عمري لأبرك وأرد قليلا من خيرك؟
أتمنى أن يعود الزمن
لأضمك وأحمل عنك قليلا من الدنيا..
فيا ليتك بقيت يا أمي

كنت لأعطف عليك،
وأسهر بجانبك...
وأقبل يديك الطاهرتين كل حين..
لماذا الأيام السعيدة تنقضي بسرعة؟
رأيت فيك الحياة يا أمي
فأنت كنت المحرك والدافع
الذي يحركني لأنجز وأعمل
كلما أحس بالخذلان...
أراك وكأنك تخاطبينني أن انطلق وانهض من جديد..
فلا شيء أعظم في الدنيا
من أم تحمل عنك الهم صغيرا..
فتحملها رجلا يافعا...
أم تواسيك ترشدك تعينك صغيرا، فتكون سندها كبيرا..
غيابك يا أمي يجعل الحياة ليلة مظلمة سوداء...
أفل قمرها وانطفأت نجماتها...
الأم هي الخير...
الأم نعمة...
الأم حياة.

أميرة بلكبير

بلغة لا يفهمها سواي

بلغة الظلال والنوتات...

بلغة الإدمان والممنوعات

بلغة القرن التاسع عشر..

بلغة الانفراد والعزلة الاجتماعية...

بلغة الدمع الجاف والسطر الذائب والحرف المحترق..

بلغة لا يفهمها سواي..

سأتحدث اليوم عن الوالدين، عن الشمس والقمر، عن الموج واليابسة وعن الأوكسجين والبشر..

الأب كالشمس يحترق كي ينير حياتك، والأم كالقمر تزيد جمال سمائك جمالا... الأب كالموج الذي يبلل اليابسة فيعطيها حياة والأم كالأوكسجين في الوسط تماما نتنفسها كي نبقى أحياء.. الآباء شموع منيرة للظلمة، ينيرون حياتنا ويضيئون طرقها أيضا.. الوالدين معا حياة كاملة لنا وبدون أحدهما نعيش نصف حياة نصف العمر ولا يكون العيش مكتملا فهم الحياة المكتملة لنا والعمر والعيش التام أيضاً الأب هكذا كالمقطوعة الموسيقية يتعب ويضحي ويحترق وقد لا نلحظ صدى موسيقاه في حياتنا حتى يغادرها.

المقطوعة الموسيقية التي يعزفها كلها حب وأمان، كلها وجود جميل وأحلام تتحقق واقعا هو هكذا التي لا يتكرر. أما الأم فهي رقصة فلامينغو على نغم شرقي

وكعب عال وفستان بشقة عنقية نعم هي كذلك، الأم مزاج والأب أصالة، الأم مبدأ والأب قيم، الأم مكانة وابتسامتها تحمل معالم روسية والأب يحمل في نظرته تاريخا سوريا كلمات الأم محاضرة فلسفية وتوبيخ الأب معادلة رياضية، الأم معقدة كحلبة النزال بسيطة كنزلة برد شتوية وجمال روح الأب كمدينة باريسية فاتنة.. الأم كشوارع لبنان بنكهة اسطنبولية... الأم كالمهدئات ألوان جميلة وأحلام غير مستحيلة.. نعم، أما إدمان الأب يجعل أمر الإقلاع عنه كإنجاب المرأة العقيمة والمواكبة على الطاعة لكليهما مواكبة للموضة الجديدة الوالدين،

المتناقضات معا وكم هو نادر الجمع بينهما.. الأب تركيبة عجيبة طبق كلاسيكي بتوابل هندية ونكهة عربية.. الحدة في الطبع الحلاوة في المواقف والمزج بينهما واقع رجل أصيل، الأب غيتاره بوتر مقطوع..

آلة قانون وترها الرابع مبتور.. الأب هكذا يغدو أعرجا وهو يمارس أبوته على هيئة مسؤولية،

يصبح ناقصا بوتر وأوتاره كاملة ليكمل النقص في أوتارك الأب هو تلك النوتة الجديدة التي لا يعترف بها في عالم الموسيقى ولكنك تعترف بها في داخلك شبيه هو ببطاقة الهوية التي يسمح بها لك العبور في الأزقة المستطيلة، لتسافر، تسوق وتمارس الوطنية.

الأب سند وحرية..

الاب دعم وخرب دفاعية.. آاه وهل يمكن لأحرف محترقة أن تحوي أسطري الذائبة..

هل يمكن لها؟

كلما كتبت حرفا اختفى سطر، فلم يعد لحرفي كلمة تحتويه في فراغ بائس فأين عساي أجمعها! أجل، قررت جمع حروفي هاته في رسالة مستحيلة تحويني وحروفي ولغتي التي لا يفهمها سواي والوالدين نعمة عظيمة.

بلغة لا يفهمها سواي..

«رب ارحمهما كما ربياني صغيرا»..

أسأل الله أن يطيل في أعمارنا وأن نعيش معهم العمر المديد. اللهم آمين يا رب العالمين.

كنزة عثماني

أمي اعذريني

آه يا أمي اعذريني إن أحزنتك، وإن آلمتك؛ عند مرضي أناديك

أمي أحتاج أمانك دفاك وحنانك

أقسم بمن أحل القسم أنك لذة الحياة في عيني.

صوت أمك في البيت.. أكبر نعمة تستحق أن تحمد الله عليها...

الأم كالعمر لا تتكرر مرتين...

أمي أنت نبع حناني.. أنت أول حب في حياتي.. أنت منبع أحلامي

أمي أحبك..

إكرام شملال

مفاتيح الجنة

أَخبِرانِي يا شمعة الحَياة كَيف طَعمُ الحَياة بِدُونكما؟

أخبراني يا نَبض الحَياة، مَا حَاجَتي بالبشر وأنْتما كُلّ الأمْنيَات؟

كَيفَ للقَلب أنْ يَنبض وَكَيف للسَعادة أن تحْيا دُونَ وُجودِكما؟

أفتخرُ أنَا بكَونِكما وَالدايْ.. فَهَنيئًا لي بكما؛ أَيُّها الأَبُّ العَظِيم والأمُّ العَظيمة. لا تَعلمان ما قَد يحْصُل لِقلبِي حِينَ أَراكما مُتعَبين.. لا قَلم ولا وَرقٌ يَصِفُ حُزنِي..

سألونِي ما أجمل عطْر لكِ؟ قُلْتُ رائحة أبِي في مَلابِسي.

سألُونِي عن أَجمل مَنظر؟ قلْتُ رُؤْية أُمِي كل صَباحٍ.

مَن يمْنحنِي الحُبُّ دون مُقابل، وَمنْ يَرى أَنَّنِي مخْتلفة عَن الجَميع..

مَن يُؤمِن بِي وَمن يحِبُني رَغم تَصرُفاتِي السَيئة..

أَنْتما قَدمْتُما لي أجمل هَدية وَهي حُبكما وَعطفكما وَحَنانكما... أرَى نَظراتكم الحَزينَة حِين أمْرض، وَخوفكما علي من الدُنيَا.. أيوجد أجمل من قولكما لي «لماذا ابنتي حزينة؟ نحن هنا وأنت حزينة!» كلام كهذا يشبه دواء على جرْحٍ قديم!

لا حَياة لي دُونكما، أنتما لي نورٌ وضياءٌ.. كالقمر وسط النجوم.. كالقمر المضيء في ليلة غائمة.. تُشبهان زهرة

حَمراءٌ تزين إكليل من الورود.

أُمي يا نَسمتِي والنون بَاء، جَميلة أنت كجمال الربيعِ..

وَأنت أبِي يا قَمرِي والقاف عِين جَمِيل.. أنت كَنسمة شتاءٍ في صيفٍ حارٍ.

هُما رمز السَلام والأمان، وقرة عَينِي..

هُمَا أغلى شيء في الوجُود..

هُمَا مَفَاتيح الجنّة وملْجئِي..

فَضلُكُما لا يُعَوضهُ الزَمن.. لا شيء قَد يأخذ مكَانكما، فأنْتُما أسَاس الحيَاة وأجمل ما فيها.. أنتما من زَرع في قلبي الإحسَان والحب الأول.. مَن سَيكُون لي سندا في الصَراء والضراء.

فالأم هي من تَحمل طِفلها تسعة أشهر تَتَحمل كُل التَعب دون شكوى، تتحمَل أَوجاع الولادة.. أمَا بعد الولادة تسْتقبل طِفلها بسرور لا تجعله يَشعر أَنه عالة عليْها حتَّى في كبره.

وعندما نبدأ في النمو تتحملِ أخطائنا، تسهر علينا الدهر عند المرض، تعاني من التَعب وشقاء الحيَاة، ولا ننسى حتى في كبرنا تخاف علينا من المُجتمع، مِن كل شيء ضار.. هي تَشعر بكل شيء قد يحصل لنا، هي التى تَفرح حين ترانا ناجحين وتتمنى لنا دائما التفوق.. لا شيء يعادل محَبتها!

والأب هو بطَل المنزل.. هو كالأسد الذي يحمي عائلته، يشقى لكَسب الرزق.. يجعل الحيَاة أمَامنا مُزهرة

لا يَشكو من شيء، رَغم حُروق الشمس على بشرته، رَغم التعب الذي يعَانيه. يَحرم نفسَه ليسعدنا، يقدم لنا الحُبّ والحنان، يمْنحنا الثِقة والاحترام.. يسعى جاهدا لتربيتنا.

فالأبُّ هو نعمة، وقدوة الحَياة.. أول حبيب للبنت. وَالأمُّ هي جنَّة الحياة وقدوة في الصبر.

يأكُلني الشَجن عِندما أرى التَجاعِيد على وجهيكما..

أنْتما تخافان علينا في صغرنا ونحن نخاف عليكما في كبركما..

الوالدين هُما من أفضل نعم الله تعالى، علَينا إدراكُها، وطَاعتهما، وَجعلهما يفتخران بإنجابنا.. لا نكون حجرة تقف في طريقهما، فهناك من يتمَنى هذه النعمة.

بن خليفة وصال

ذكريات لن تنظفئ

أبي وأمي.

تقف الكلمات عاجزة أمام عظمة ما أحمله من حب لكما وتخونني الذكريات في استرجاع أحلى وأجمل أيام الماضي الجميل، وكيف للكتابة والذكريات أن تفي حق شمعتان أنارتا طريق حياتي وغيرتا مجرى الأيام من طريق مجهول المسير وغير محمود العواقب لشعلة ملؤها الحب والتفاؤل والحنان!

وعن ماذا أكتب؟

أكتب عن عشقهما الجامع وحنانهما الدافئ أو عن اهتمامنا الزائد عن اللزوم؟

أكتب عن نبع الحنان وزهرة الياسمين التي يملأ عطرها بساتين الربيع الجميلة..

أو أكتب عن ذلك الملك الذي وبمجرد وجوده يزداد المكان هيبة ووقارا، ويذهب معه كل هم وانكسار، ويعيد ترميم جدران الحياة بعد كل سقوط وانهيار، إنه وبكل بساطة قائد الأوركسترا وعازف الأوتار، الذي تزيل موسيقاه هموم الدنيا وكل ما فيه مرار..

أبي الذي كان سندا لي منذ صغري، أبي الذي عانى الويلات، من أجل أن يعبد لنا طريق الحياة، والذي ترك على حواف تلك الطريق جزءا من عمره الغالي ووقته الثمين، ذلك البطل الذي لم يشعرني يوما بأنني أحتاج لشيء أو ينقصني شيء.

فبالرغم من مرارة الحياة وصعوبة العيش، إلا أنني عشت طفولتي ملكا فوق عرش بحرسه أبي وترعاه أمي، أطعماني وسقياني، ربياني وكسياني، أدباني وعلماني، سهرا لأنام وجاعا لأشبع وتعبا لأرتاح، ذاقا من كأس الحزن لأتلذذ أنا بنهر السعادة، وتحملا ما لا يمكن تحمله لأصل ما أنا عليه الآن...

فتحية إجلال واحترام وتقدير لتلك الأمية التي لا تجيد الكتابة والقراءة، لكنها علمتني ما لم تعلمني إياه الجامعات اليوم، علمتني كيف لي أن أواجه الحياة وأتحمل المشاق بصدر رحب علمتني كيف أكون سعيدا ومؤدبا مع الجميع، كيف أتصرف بأخلاق مع الكل.

تحية لذلك الرجل الذي علمني تعاليم ديني وإصطحبني إلى المساجد، وأجلسني في المقاعد الأمامية منها وحثني على ضرورة حفظ القرآن وعلمني الحلال والحرام وكيف لي أن أتحمل كل شيء وأكون راضيا بالقضاء والقدر خيره وشره.

أبي وأمي وجهان لعملة واحدة كلاهما مكمل للآخر، إنهما سر الوجود، الذي بوجوده يصبح كل مفقود موجود، وبغيابه يصبح كل موجود مفقود.

يحدث أحيانا أن أجلس وحيدا بمفردي أفكر في طريقة تمكنني من إرجاع ذلك الدين الذي يثقل عاتقي ولو بالشيء القليل، لأنني أعلم يقينا أنني لن أستطيع إرجاعه كله، لذلك أحاول أن تخفف عن نفسي قليلا، لأن رضاهما غايتي وحبهما مقصدي، ودعاؤهما فرحتي، وسعادتهما سعادتي.

عزيزا روحي لو كان بالإمكان أن أصنع لكما سفينة تبحر بكما من مكان إلى مكان وتريا فيها بديع خلق الرحمان، أو أن أصنع طائرة تطير بكما إلى أعلى الجنان، ما توانيت للحظة في فعل ذلك.

لو كان بالإمكان أن أنفق ما في الأرض جميعا، مقابل أن تبقيا معي إلى آخر نفس يخرج من جسدي، ما كنت تأخرت للحظة في عمل ذلك.

وعدت نفسي ووعدت خالقي، ومهما طال الزمان، أن لا أنسى ذلك العرفان، وكيف يمكن وأنا العاشق الولهان، أن أنسى كل ذاك الأمن والأمان، الذي عايشته بصحبة سيدا الأكوان.

يقال أنه لا يحس بقيمة الشيء إلا فاقده، أما أنا فأحسست بقيمة هاتان الجوهرتان الثمينتان، قبل أن يأتي ذلك الفراق المرير الذي سيبعدنا عن بعضنا، بل كيف يمكن أن أتخيل أو أن أقنع نفسي أن أعيش يوما، وإحدى حلقات هذا العقد الذهبي مفقودة.

كيف ستكوون الحياة بغياب أكسيجينها، وكيف للنهار أن يمر دون تلك الشمس الساطعة، وكيف للكائنات أن تعيش من دون ماء؟ وكيف لي أنا أن أعيش من دون والديّ.

فعذرا نيوتن أظن أن الأرض ستفقد جاذبيتها بغياب أحد الملكان.

وعذرا إديسون لا أعتقد أن مصباحك سينير بيتنا إن غاب مصباحا حياتي.

وعـذرا ديـكارت أن تفكـر لا يعنـي أنـك موجـود إن غـاب سـيدا الوجـود.

وعـذرا عبـاس بـن فرنـاس فمحاولتـك التحليـق فـوق النـاس، لا تسـاوي عنـدي شـيئا مقابـل قبلـة عـلى الـرأس، تذهـب بهـا كل البـأس.

وعـذرا للجميـع فـلا يمكـن، لأي كان ومهـما كان أن يعـوض حبيبـا قلبـي، وروحـي.

يزيد جليد

من أجلي أنا

قال تعالى: ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين﴾ قد لا يدري الأبناء ما يبذله الأهل من تذلل وتضرع وجهد لإنقاذهم مما قد يهلكهم، فنوح عليه السلام رغم هلاك ولده على الكفر إلا أنه دعا ربه من أجل ولده!

فالأم وجودها حياة، دعوتها نجاة، أقدامها جنة... يا رب ارحم من رحلوا واجعلهم من أهل الجنة!

أمي ضحت بحياتها من أجل حياتي، أمي كان أخر نفس لها هو بداية أول نفس لي. لم تسمع أول كلمة لي، لم تر أول خطوة لي. أمي غادرت الحياة عند ولادتي.. حقا أمي بطلة التي تخلت عن حياتها من أجل حياتي!

الأم تخاف علينا من الحياة ولا تدري كم نخاف الحياة بدونها.. للمرة الألف أقول أمي هي الأم المثالية وأهم شخص في حياتي.

الأهل هم الروح، هم الحياة.. فأنا لم ولن أنسى تضحيات أبي الغالي.

فأمي ضحت بحياتها من أجلي، أما أبي قدم حياته من أجلي!

أبي الذي كان أعظم أب وأجمل أم لي في نفس الوقت.

كان يصنع في قلبي بيوتا من الأمل، يصلح لي ما أفسدته الحياة، يرمم خراب روحي، يسد ثقب جرحي،

يمحي ألم صدري، يسعى دوما لإصلاحي دون مقابل..

أبي الذي شاركني فرحي وحزني.. الذي جعل من أحزاني مقبرته ومن أفراحي عيدا.. يا من صنع لألآمي دواء ولأمراضي علاجا..

يا أخي وصديقي، ويا طبيب أحزاني.. أحبك أبي الغالي!

أذكر عندما كان عمري ثلاث سنوات يناديني مهندسة سهام، زرع في حب الهندسة، عند مرضي يبقى إلى جانبي، والقلق واضح على ملامحه المتعبة بسبب العمل، كان دائما يحاول سد فراغ غياب أمي، ولكن للأسف مهما حاول فمكانها لا أحد يستطيع تعويضه.

أمي يا أمي البعد أرهقني! أحس دوما أني السبب في فقدانك.. لم أجد لمن أشكي همي، لأني لا أريد إحزان والدي! أعدك يا أمي أن أتمسك بحبل الأمل لأنك تتركيني مع أحن وألطف شخص، الذي يشعل دوما شمعة الأمل داخلي بالأحرى نار الأمل.. سامحيني يا أمي!

أحيانا تراودني ذكريات كنت أقصر في حق أبي، وأنا نادمة على كل لحظة شاغبت فيها أو بكيت فيها، أو عاتبتك فيها، فمن يملك أبا عظيما مثل أبي لا يحق له الاعتراض على شيء.. آسفة أبي حقا! أندم على كل لحظة ذرفت فيها من أجلي دمعة علقت فيا أمالك.. أتذكر عندما تمسح على رأسي قائلا: يا غاليتي أريد أن تكوني أحن واحدة في الكون وأطيب مهندسة.. وهذا كلامك لي ولأجل عيونك يا والدي الغالي سأحاول أن أكون

عند حسن ظنك، مع الأيام سترى الإنسانة التي تمنيتها.

أبي إن شاء الله يومي قبل يومك!

أمي تحملتني على أكثر أوجاعك، من أجلي أنا.

أبي تحملتني على أكثر أغلاطي من أجلي أنا...

سامحوني يا أغلى ناس.

شتيوى ليندا

الحياة بقربكما

فتحت عينيّ على قمر يروق له النظر
ونسيم لعطر ينشرح له الصدر
وبين أحضانها يغمرك الحب ويغرقك دفء
إنها جميلة كالزهرة لأرجوان
يا الله!
إنها ليست كباقي النساء!
رحيمة بعطفها
رقيقة في أمومتها وإحساسها
صوتها كالنغم تطرب لها الأذن
لمستها..
يا سلام!
تشعرك بالأمن
تعلم من هي؟
إنها حبيبة قلبي
وسر وجودي
وكمال ابتسامتي.
إنها أمي...

أمي أنا أعشقك
وليس لعشقي سواك
أحبك بكل معاني لحب
والحب يغار منك!
أنت دنيتي حين تزهر بابتسامتك
أنت أملي في كفاحي
أنت كل مكان في حياتي
أعتذر لقد نسيت..
لقد أتى سيد القامة
ذو صبر ورجولة
إنه ذاك شخص من شجيرة صبار
لا يعرف استسلام
ولا ركوع..
إنه أبي!
وسندي في الحياة
هو غطائي في ابتلاءات
هو مصدر شهامتي
وكرامتي...
بل بالأحرى سيد مملكتي

في مغيبه ضعف،
في حضوره القوة
تعلمت منه الإصرار
الوقوف من أجل الأهداف
للانتصار على الحساد،
يا الله إنهما جنتي على هذه الأرض
لم ينسياني في صلاتهم..
ولم يغضبا، بل سامحاني في كل زلاتي
إنهما هديتي في هذه الحياة
يا رب احفظهما...
أحبكما بكل لغات لعالم..
جعلكما الله تاجا ونورا لدربي!

شهيناز رقاد

الجنة على حافة الطريق

الساعة السابعة والنصف صباحا..

حان وقت التوجه نحو مقر العمل، الأمطار تتساقط بغزارة والشارع بدأ يعج بالسيارات.. تسارعت في خطواتي حتى أصل الحافة. بعد مدة من الانتظار سمعت صوتا باكيا من ركن الشارع، فتوقفت لحظة ورحت أبحث عن مصدره إلى أن وصلت، الصدمة أنها عجوز هرمة، ثيابها مبللة بسبب المطر وجسمها يرتعش من شدة البرد، كانت شفتاها بنفسجتين، عيناها منتفختين من شدة البكاء..اقتربت منها وسألتها:

سيدتي ما الذي أتى بك الى هنا؟ وماذا تفعلين في هذا المكان خاصة في هذا الجو؟

تساقطت الدموع على خديها وقالت بصوت خافت: أتى بي ابني إلى هنا، إنها أوامر زوجته.

-ماذا! وما السبب؟

لأني لا أستطيع أن أغتسل بنفسي، لقد تعبت مني لهذا طلبت أن أخرج من البيت.. هي لا تطيقني!

-وابنك وافق؟

نعم إنه مجبر.

-من أجبره عن ذلك؟

زوجته يا ابنتي..

ما هذا الهراء؟ وقفت مندهشة ومتعجبة من موقف ابنها، وإذا بها تقول: إنه ابني الذي ولدته وربيته وعلمته وكبرته إلى أن أصبح إطارا في المجتمع، تحملت كل شقاء وشتم وتشرد من أجل أن يعيش بكرامته، بعد وفاة والده أنا التي قمت بتلبية كل طلباته ولم أنقص عنه شيء.. عملت خادمة، منظفة.. تحملت كلام الناس.

قلت: هذا ليس من حقه! قدمي شكوى للشرطة.

أجابت وهي تتألم: لا يا ابنتي، إني أحبه كثيرا وهو كل حياتي، وقد سامحته على أخطائه.

-ما هذا القلب عندك؟

إنه قلب أم، لا يعرف القسوة مهما أخطأ الابن، إنه قلب الرحمة والمحبة..

سبحان الله يا أمي إنك حقا رحيمة في قلبك! فلتأتي معي وسأعتني بك إلى الموت. فالجنة تحت أقدام الأمهات..

شهيناز رقاد

جنتي

حملت قلمي وكتبت أحرف اسمك على الورق فاستحى وضاعت الكلمات في وصفك يا أمي، ارتباك شديد تملكني في الوهلة الأولى.. كيف أستطيع أن أتكلم عنك في بضعة سطور وأحولك إلى لغة! ولو أني كتبت آلاف الروايات لن أوفيك حقك أبدا.. بل لا أستطيع على رد جميلا واحدا من فضل عطائك الواسع يا معشوقتي الرائعة. ترعرعت في أحشائك رغم الألم الذي سببته داخلك والركلات وسهر الليالي من كثرة الوجع. لكن ماذا عساك أن تفعلي إلا الصبر لأنك تنتظرين فرحتك الأولى وتنظرين بشوق صرخة ابنتك أول مجيئها إلى الحياة.. كنت ترضعيني بعض ذرات الحب والحنان مع حليبك الحلو الصافي. فأنا أول مولود لك، فقد تجرعت بحبك وحنانك وقلبك الطيب فكنت أميرتك الصغيرة.. فلو جلت العالم كله لن أجد حبا نقيا مثل حبك ولا قلبا يعطي بدون حساب ولا مقابل كقلبك الطاهر. كنت شقية في طفولتي وأتعبت كاهلك بمشاكلي اللامتناهية ونوبات غضبي وجنوني.. لكنك لم تشتكي ولم تملي أبدا.

أتعلمين يا حبيبتي أن طعامك هو أشهى وألذ طعام في العالم وأنا مدمنة عليه لأنك تقدمين معه حبا خياليا. أصبحت لا أستطيع الأكل خارجا لأنه خال من لمستك، أنت دائما تعاتبينني عندما أحضر أي وصفة، أطلب منك مساعدتيفأصابعك ساحرة تضفي على أي شيء جمالا

وتحولـه الى تحفـة فنيـة. مسـاندتك لي ووقوفـك جانبـي صنـع منـي امـرأة قويـة وصامـدة، بفضلـك وبفضـل تشـجيعك أصبحـت كل طموحـاتي سـهلة فـكل مسـتحيل بـك يصبـح ممكنـا.

أتذكـر كل دمـوع الفرحـة التـي ذرفتهـا عنـد نجاحـي وسـعادتك، هـذا مـا كان يدفعني لبـذل مجهـود أكثر والعمل جاهـدا لكـي أرى سـعادتك مرسـومة على وجهـك الجميل. أتعلمين بعـد مقابلـة الكثير مـن النـاس شـكرت الله لكونـك أمـي، لأنهـم لا يعرفـون النعيـم الـذي أعيشـه في البـر بـك فالجنـة تحـت قدميـك يـا سـيدة الكـون. أنـا أعلـم أني أقـصر في حقـك وأجرحـك بـدون قصـد فسـامحيني وأنـا متأكـدة أن قلبـك لم يحمـل بغضـا أبـدا فأنـت دائـما المسـامحة الكريمـة. لا أسـتطيع أن أتحـدث عـن فضلـك فـما أنـا عليـه الآن سـببه أنـت، فأنـا أهيـم بـك يـا ملاكـي الحـارس، فليحفظـك الله لي ويطيـل في عمـرك لأنـك روح المنـزل ووجـودك هـو مـا يجعلـه سـعيدا ومضيئـا وتضحياتـك هـي أساسـه القـوي التـي حافظـت عليـه وحفظتـه مـن السـقوط.

أحميداتو رانية

غيابك قتلني

أعلم أنك لست بجانبي في كل لحظات حياتي. حتى تلك التي كنت أتوق لوجودك بجانبي، لمس حنانك ورؤية الخوف بعينيك اتجاهي.. خاصة في ذلك الوقت الذي شعرت فيه بالضعف والوحدة بغياب السند!

كثيرا ما احتجت لكلمات تواسيني تكون ترياقا في مواطن ضعفي، وتلملم خذلاني تقوي عزيمتي تُعلي همتي..

والله اشتقت وبشدة لتلك الكلمة لأقولها بين الفينة والأخرى..

صحيح هي مجرد ثلاثة أحرف لكني حرمت منها لعشر سنين، عشرٌ عجاف لم تلامس تلك الأحرف شفتيّ

سمعت كلاما أدمى قلبي وجرح مشاعري وأنزل دمعي..

ساعية بعون المولى رغم كل ما يدور حولي، لبلوغ مرادي..

وأمانيّ تلوح عاليا، وليس ببعيدٍ موعدها، يومها أقصى ما في بالي أن تكوني بجانبي، فإن لم يحالفني حظي بوقوفك أمامي حينها فعلا ستخونني عيني وينهمر دمعي..

لكـــــن سيكون إهدائي لدعواتك التي طالما رافقتني

ولا بتسامتك فخرا بي التي أراها كلما أغمضت عيني.

بلهوشات بشرى

جنتا الروح

بكما تبتهج الحياة، نور الله في خلقه تمجيدُ، سر جنة الفردوس تحت قدميك يا أمي، بر وسلامُ الدنيا والآخرة، زادٌ وذخرٌ.. أنتما العطاء!

فضلكما في الدنيا فيه مكارمُ، طاعتكما وبركما ربحٌ فيه رزقٌ وولدٌ.

أنتما العطاء وما بكما خسارةٌ، كنز الدنيا وذخر الآخرةِ، رَبِحَ من كسب الرضا منكما فخاف مقام ربهِ فكسب العَلى.

تخونني كل العبارات في حضرتكما ويخونني قلمي في مدحكما، كيف لي أن أرد ولو قليلا من عطائكما؟ وهل يستطاعُ أن يردَ الجميلُ؟

والداي الحبيبان، آسفة بكل ما تعنيه الكلمات من معاني.. آسفة على كل تعبكما! كيف لي أن أرد فضائلكما؟ فمهما فعلت فلن أوفي ولو شبرا من خيركما، في مرضي سهرا الليالي بجانبي، دعواتكما لم تفارق مسمعي، نجاحاتي وأحلامي وقوتي، سِرها بابٌ مفتاحه والدي، جنتها أمي.. أنتما سمائي وأرضي.

دعوني أرجع بكم للوراء وأتذكر كل الذكريات، أتذكر كم كان هَمُهُمَا الوحيد إسعادي، مواقف نجاحي كانت نجحهما وتتويجهما، كانت سعادتها لا توصف، وجههما كالقمر من الفرح والفخر،حبيباي واكباني في كل مشواري العلمي، كانا يقاومان معي بكل ما يملكان من

حب وعطاءٍ نفسي وجسدي ومادي.. كيف لي أن أرد كل هذا يا حبيبيّ!

مرضت فبكى والدي لبكائي، تعبت فتعِب أكثر مني، همهما أن أرتاح في حياتي.. فضلكما من صغري حتى كبري وما أنا عليه اليوم دين في رقبتي..

والداي أنتما الروح والنَّفسُ، أنتما الحبُ والهوى، أنتما الفؤاد والحياةُ

يا روحا أستنشق هواها فأعيش ويا حبيبا القلب بدونكما لا أستطيع العيش، والله لا حياة لي بعدكما يا منبع الحنان، يا رب لا تحرمني منهما واجعل الجنَّة دارهما واحفظهما كما ربياني صغيرا واكتب لهما الخير حيث كان، ولا تريني فيهما بؤسا يبكيني وقدرني على مكافأتهما في الدنيا، وأطل في عمرهما فلا حياة لي بعدهما.

بلميلود خولة

رحيل

كان يوما اجتث من قلبي كل ما يوحي بأن نبضه سيخفق للحياة مرة أخرى، توارت شمسه في كبد غيوم راحت تطبع احمرار الشفق، فتشتعل الحرائق مؤذنة رحيل منبع الحنان والألفة وستتلاشى الابتسامة من وجه صبوح ظل يوسم أيامي بالفرح في أحضان هذه الطبيعة التي طبعت على سريرتها النقاء والصفاء والبهاء. كنت طفلة صغيرة تتفتح على مباهج الحياة وتتسلق ربى أحلامها بفرح طفولي، وثقة رحت أشحنها من عينين عسليتين ترقبني في كل خطوة وتسكنها نشوة وهي تهفو لأن ترى عودي يشتد، لم أكن ساعتها أعرف ماذا يعني الموت وما أبجدياته لدى طفلة لم تتسع مداركها على تفاصيل الحياة، ولكن تلك الطفلة لم تعرف ما معنى الموت.. اقتربت من أمها، احضنتها وطبعت على جبينها البارد قبلة، وهي تظن أنها نائمة.. زفت أمها إلى غياهب اللحد وظلماته وتركت لها عالما أكثر رحابة واتساعا، لكنه في عينيها لا يعدو مجرد ظلمات تتشاركها مع أمها الراحلة.. تبدأ معركتها في الحياة، تضرسها أنياب مجتمع لا يرحم وتلوذ بالفرار إلى وحدة قاتلة تصارع المرض بضراوة وهي طفلة في عمر الزهور تحاول أن تكون السند لنفسها قبل غيرها.. كم هو صعب أن تشعر الطفولة بالظلم ولا تقوى على أن تتملص من بين فكيه هو ظلم في حق طفلة... فقدت أحلامها في حضن دافئ وعاشت صنوف الأسى ولم تجد عدا أن تتعلم ولا تستسلم لواقع يدنؤ بثقله عليها.. كان الناس ينظرون إليها نظرة شفقة، فقد كانت تحس أنها وحيدة في عالم بائس، عالم

فقدت فيه قيم الإنسانية وتحول إلى غابة يحكمها منطق الأقوى.. في عالم تنظر على أنها فتاة منبوذة، تعرضت لجميع أنواع العنف اللفظي والجسدي.. كانت في بعض الليلي تنام وهي تبكي، فقد تعرضت لصنوف من الأذى. ورغم أنها أخفقت ظلت تحارب هناك أيضا على مقاعد الدراسة ثم تحولت إلى التكوين المهني وهي فاقدة الأمل، فكل احلامها تلاشت وضاعت.. لكن القدر وفقها على أن تدمج من جديد، أعيد لها الحلم وتحصلت على الشهادة.. توجهت بكلمة شكر إلى مديرها الذي قال لها سوف تكونين في مكاني في يوم من الأيام، دخلت الثانوية وتحصلت على البكلوريا رغم الصعاب في متجمع لا يرحم الضعفاء.

تفوقت على ذاتها وضعفها وعلى ما يحيط بها من صعاب ومحبطات جسام انتصارات على كل هذا. وما النصر إلا من عند الله الحميد المجيد. والآن ينظر الذين شككوا في قدراتها نظرة احترام وتبجيل وتعجب، الحمد الله رب العالمين فلقد قدمتي لنفسي من جديد وعانتني على كل الصعاب، الحمد الله الذي لا يحمد سواه ولكل مجيب نصيب. (إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا) صدق الله العظيم.

أمال بن جامع

قدوتي

وهـا أنـا أكـبر شـيئا فشـيئا وهـا أنـا أزهـر في كل مـرة فيعـود كل ذلـك إليكـما يـا والـديّ، فحـين يسـألوني عنكـما وعـلى حبي لكـما يعجز لسـاني عـلى الوصـف، فـكل حروف الأبجديـة لـن توفيني للتعبير عـلى مـدى شكري وتقديـري إليكـما، فيـا أبتـي، يـا مـن كنـت قـدوة لي في أمـس الحاجـة، يـا مـن تعبـت يـداك وانحنـى ظهـرك واصفـرت عينـاك مـن التعـب ومـن العمـل الشـاق لكـي تجعلنـي سـعيدة، يـا مـن مـددت بيـدك للنـاس لكـي تفرحنـي ولا تجعلنـي عاريـة أمـام النـاس، ويـا مـن تمنيـت أن تـراني ناجحـة وشـهادتي بيـدي، سـأخبرك سرا، أنـا أمـشي عـلى طريـق النجـاح مسـتقيما، لم نتعلـم ونزهـو ونكـبر قـط لـولا أمهاتنـا وأبائنـا.. فحفظكـما الرحمـان..

ويـا أمـاه لم أنسـك أبـدا، فأنـت جوهـرة في قلبـي مهـما وصفتـك ومهـما قلـت لـن اسـتطيع رد لـك جميلـك، أنـت مـن سـهرت الليـالي مـن أجلي ومـن كنـت طبيبـة لي في وقـت مـرضي، ومـن جفـت عينـاك مـن البـكاء عـلي حـين رأيتنـي صغيـرة والـضرر يلحـق بي، ومـاذا الآن؟ الآن كل شيء عـلى مـا يـرام، فبفضـل دعائـك وأبتـي أنـا مزهـرة مـرة ثانيـة، أنـا لا أحتـاج مـن هـذه الدنيـا سـوى عمـرا مديـدا لكـما، ويـا ليـت لـو كان كل الوالديـن معصومـين مـن الخطايـا والمـوت والهـرم...

أدامكما الله لي يا من كنتما وما زلتما قدوة حسنة لي، فرضاكما هو من يزيدني قوة وتمسكا، ولن أيأس ما دمتما راية لي!

ذكرى علي صوشة

عشقي لوالديّ

كانت ليلة أشبه بكابوس مرعب، ارتفعت درجة حرارة قمر إلى أربعين درجة، مما جعل جسدها ينتفض بشدة! حقا إنها في حالة حرجة، وما زاد الطين بلة إلا أنها كانت تقطن مع والديها في منطقة نائية.

فكانت غريرة الأمومة لدى «الخالة مسكة» تدفعها لأن تضع كمادات الماء حول جبين ابنتها الذي يتصبب عرقا، ومنشفة متشبعة بالخل فوق رأسها لعلها تجدي نفعا، فما استكانت حتى ألبستها جوارب محفوفة ببشارة بصل أحمر،

لعلها بذلك تكون قد صنعت إكسير الحياة لابنتها حتى يحل الصباح..

وكان ذلك الشيخ في زاوية البيت، يبدو على محياه قسمات تلاعب الزمن به، فما لبث إلا أن اكتسى وجهه لمحة الحزن على طيره الصغير، ولعل أصعب شعور كان يخنق صدره، ويمزق نياطه؛ شعور الانكسار!

فألتجأ إلى مصحفه الشريف وبدأ يتلو على مسامع أسرته آيات من الذكر الحكيم، وراح لسانه يردد أدعية مأثورة عن سيد الخلق محمد {صل الله عليه وسلم}.

استسلمت الخالة مسكة للنوم الذي تسلل إلى جفونها فكانت ممسكة بيد قمر وتضعها على قلبها وكأن روحها تتخطف من جوفها إذا أصابها مكروه.

أرسلت الشمس خيوطها الذهبية فاخترق نورها

بيت عمي زيان فأضاء كل أركانه مما جعل الخالة مسكة تتحسس جسدها إذ وجدت قمر متناولة خصر أمها الهزيل وتعتصرها بشدة وتقول لها: (يا أغلى درة في الكون أنا بخير لا تقلقي، إنها مجرد وعكة مرت وأنا الآن على أحسن حال) فما كان رد أمها إلا أن بادرتها باحتضان شجي لعلها تطفئ به لهب الاشتياق والخوف الذي عاشته منذ سويعات قليلة.

فدلف والدها عمي (زيان) يحمل الحطب وما إن رأى روحه تنطط كالغزال لاحتضانه، حتى انزلقت أعواد الحطب منه.

ليبادر احتضان قرة عينه وهو يتمتم حامدا الله، شاكرا لأنعمه، على استجابة دعواته لشفاء ابنته، وحيدته خرزة روحه.

فما كادت تتوسط الشمس كبد السماء.

حتى قامت (الخالة مسكة) بطهي الغداء، وتوزيعه على قاطني قريتها الفقراء كحالتهم أو أشد منهم، كصدقة لدفع البلاء عن قمر.

فسبحان الله من رحم بنا وجعلنا لنا أحباء، جواهرا تعتني بنا في كل وقت وحين، في ضعفهم وفقرهم ومرضهم، وكل ظروف حياتهم القاسية..

فيا رب أرحم كل أبوين وأرحم قلة وضعف حيلتهم.

شعبان قمرة

غريزة الأمومة كيمياء معقدة

عندما كنت أبلغ من العمر ست سنوات كتبت رسالة لأمي، كانت سنتي الأولى آنذاك في المدرسة، كتبتها على ورق ملون، عسى أن تقرأها أمي فتفرح، لا أتذكر الكلمات التي كتبتها ولكنني أتذكر جيدا المشاعر واللهفة التي انتابتني. بعدما انهيت كنت سعيدة جدا وصنعت ظرفا بنفسي وضعتها فيه وأعطيتها لأمي، فتحتها، تبسمت.. رأيت عيناها تغلغلها الفرح كأن الكلمات لامست روحها، وقلت لها أن تقرأها لي، فقالت لي: «أنا لا أقرأ يا أمل أنا أمية»

لا زلت إلى حد الآن بعد أربعة عشر سنة أتساءل كيف تفاعلت أمي مع الرسالة وهي لم تقرأها! إن أمي تتفاعل بشكل رهيب معي وإخوتي حتى كدت أجزم أن ما بين الأم والأبناء غريزة أمومة لا يمكن تفسيرها إلا في الميتافيزيقا.

طوال حياتي كلها وإلى الآن تتحدث إلي وكأنها تفهم جميع صراعاتي الداخلية وعقدي النفسية التي بيني وبين نفسي والله!

فيا ليتك لا تشيبين ولا يمسسك قرح من الدنيا يا ملاذي الآمن.

زحاف أمل

والديّ سر سعادتي

أمي ثم أمي ثم أبي.. أغلى إنسان لدي في الحياة أمي التي ربتني على الإسلام وعلمتني أساسيات الحياة، وعندما أمرض تقضي معظم وقتها معي حتى أشفى وتشاركني فرحي وحزني، وعند غضبي تخفف علي..

وأبي الذي كالدرع الواقي لي وعلمني القرآن واشترى لي كل ما أحتاج وسهر على سعادتي، والذي يفعل كل شيء من أجل أن أنجح في دراستي وأتحصل على أفضل المعدلات وأحتل المرتبة الأولى.. يا رب أدخل والدي جنتك عرضها السموات والأرض واغفر لهما وارحمهما كما ربياني صغيرا.

بلعباس يعقوب

إليكِ هذه الرسائل

إلى التي فارقتني ذات يوم.

إلى التي غادرت الحياة بوجودها ولم تغادرها بذكرياتها.

إلى التي سمت بروحها إلى السماء، فامتزجت زرقة السماء بصفاء روحها فأمطرت فيضا من السكينة والأمان.

أخط لروحك الزكية هذه الرسائل التي دوت في أعماقي فلم تجد لها سوى البوح سبيلا.

أكتب لأقول لك بأنني لا زلت أشتاق إلى لمسة من يدك الدافئة.

أحتاج إلى نبرة صوتك الهادئة..

أتوق إلى استنشاق طيبك الفواح.

عيونك، أناملك، ثغرك، همساتك وضحكاتك تجول وتجوب بخاطري لأستعيد بها شيئا منك، لأستعيد بها شذى عطرك وأريج وردك..

هي أمي..

كانت جميلة كرائحة الأرض بعد المطر.

هي أمي..

كانت بهية كوابل من زخات المطر الساقية للثمار والورود والنفوس والقلوب.

هي أمي...

فقبرك معبد وله طقوسه، ومناجاتك تسابيح.. فكل صلاة نؤديها هناك نسمو بها إلى سماء محبتك.

كل ليلة يتهادى إلى هتافا يشبه صوتها، أعده ملاكا من السماء قصدني.

أرهف سمعي جيدا لأتبين المنادي.

تحتشد جموع الشوق والذكريات، وأتعالى بصوتي مناديا إياها: أماه، أماه..

لكنها تظل صامتة، ويبقى ظل خيالها يتهاوى في الأفق حتى تغيب عن ناظري..

ليتها تبقى أكثر معي!

استفقت من غفوتي، وبدا لي أن واقعي امتزج بحلمي، وأنه بعدها لم يبق لي شخص معي.

نوح بومعقل

في غياهب

كآبة تحويني لا أعلم ماذا أفعل، والله لا أعلم! أشعر بأني في دوامة يصعب الخروج منها، أشعر بأني جوهرة طغى عليها التراب وابتعدت آلاف المترات لم تجد من ينبش عليها ويخرجها من عتمتها، لم تجد من يرجع إليها بريقها الذي خفى، في كل ليلة يسطو فيها القمر، نعم في كل ليلة يسطو! يحويني الخلاء وتتخلل عيوني الدموع وماذا عن شفتي المبللة بهطول دموعي، إنها تتراقص على أنيني المتكسر، والله إني تعبت وتعبت أذناي من سماع صدى شهقتي، أُغلقهم مرارا وتكرارا بيدي المتبسطتين لكن لم يُخفى صوت أنيني ولا صوت مجتمعي المتعكر الذي قيدني وقيد مستقبلي، أصوات متداخلة ببعضها البعض؛ سخرية، ذم، عتاب تكبر، تذليل.. أتعلمون لمن هذه الأصوات؟ إنها أيد تقيدني، دندنات مجتمعنا البائس الذي كانوا السبب الرئيسي في احباطي، جعلوني أمارس التوحد وأنا في عز شبابي، أثرت علي الكآبة حتى شعرت أني في غياهب صعب الخروج منه، كانت لي أحلام لكن بسبب مجتمعي وأخي الجائر لم أستطع، لكن في صباح يوم ما الذي ظننته كمثله من الأيام حصلت المعجزة، نعم معجزتي أمي التي نورت ثنية حياتي، أمي هي شرارة الضوء التي كنت أنتظرها في العتمة الحالكة، غيرت تفكيري وأعطتني الإلهام لأتابع، لكي لا أفكر بنقادي وأتجاهلهم، نعم تجاهلت كل من كسرني بقولها لي: {حبيبتي يا ملذة حياتي، يا غصن استنادي لا تفعلي هذا بالنفس التي وهبها الله لك.. كوني قوية شجعي طموحاتك، حققي أحلامك، لا تهتمي لما يقوله

مجتمعك كوني كصخرة صعب تحطيمها} ثم مسحت على رأسي بيديها اللتين كلهما حب وحنان وضمتني لها وهي تتمتم: {حققي الذي لم تستطع تحقيقه أمك بسبب عائلتها، سأدعمك وسأجانبك حتى إن كلفتُ حياتي.} أثر فيّ كلام غاليتي وقررت أن أحقق مرادي ومراد أمي؛ وها أنا الآن أحقق حلما تلو الآخر، بين يوم وليلة تغير كل شيء، تغيرت حياتي، لم تهزمني كأبتي فقد استدرت وأصبحت القائدة بعدما كنت في الآخير، كل شيء قابل للتغيير، فلا تدع التفكير السلبي يؤثر عليك، إن كان هنالك شيء واحد سيء في حياتك فحتما يقابله عشرة حسنات...

تمسكوا بأحلامكم، تمسكوا بطموحاتكم، تمسكوا بمستقبل أجمل!

عبير البار

الخاتمة:

وختامها مسك إن شاء الله
اللهم أوصيك بأمي وأبي خيرا
وأنت خير من أوصي
فإن سألوك فأعطهم
وإن دعوك فأجبهم
فإني ما أحببت من خلقك بشرا مثلهم
وهم خير ما أملك!

تم بحمد الله

شكر خاص إلى كل من وضع بصمته في هذا الكتاب:

_ فاطمة زهراء فقير * قبلة على الجبين *

_ جلوط خديجة * دعاؤهم بلسم *

_ حرشاش وئام * أملي الذي لا يخيب *

_ يوسف بن زعلة * منبع الروح *

_منال أولاد عمران * ميلينا تكتب *

_ جار الله وائل أمجد * قصة العظماء *

_ بوجوراف خولة * مصدر سعادتي *

_ شيماء جعفر * جوهرة قلبي *

_بلقاسم كرمي نوال* رحيل الغالي*جنة الحياة *

_ عبد اللاوي إكرام * وبالوالدين إحسانا *

_ بلؤيدوم هديل * لا حياة بعدهما *

_ ميرا زردية *أهديكما النجاح ومعه ألف تحية *

* بين الماضي والحاضر *

_ عواري فاطمة الزهراء * ثروتي في الدنيا والداي *

_ ميمي نور الهدى * جوهرتي النادرة *

_ لقريز لمين * أمي وأبي *

_ روابحية شيماء * أمي جنتي وأبي عطرها*

_ بولبينة ريان * وصية أبي *

_ سارة جلواط * شكرا لأنكما والداي *

_ حنان بركي * ظل الوالدين *

_ أحلام لعججات * نور حياتي *

_ جمال الدين بوحنيك * أتذكر *

_ أميرة بلكبير * فضل أمي *

_ كنزة عثماني * بلغة لا يفهمها سواي *

_ إكرام شملال * أمي اعذريني *

_ بن خليفة وصال * مفاتيح الجنة *

_ يزيد جليد * ذكريات لن تنطفئ *

_ ليندا شتيوى * من أجلي انا *

_ شهيناز رقاد *الجنة على حافة الطريق *

* الحياة بقربكما *

_ أحميداتو رانية * جنتي *

_ بلهوشات بشرى * غيابك قتلني *

_ بلميلود خولة * جنتا الروح *

_ أمال بن جامع * رحيل *

_ ذكرى علي صوشة * قدوتي *

_ شعبان قمرة * عشقي لوالداي *

_ زحاف أمل *غريزة الأمومة كيمياء معقدة*

_ بلعباس يعقوب * والداي سر سعادتي *

_ نوح بومعقل * إليك هذه الرسائل *

_ عبير البار*في غياهب *

_ محمد رضوان درداشي*شمعة الحياة *

_ حسناوي رحيمة*أمي أمان *

الفهرس

إهداء 5
مقدمة..... 7
قبلة على الجبين 9
دعاؤهم بلسم:..... 14
أملي الذي لا يخيب 15
منبع الروح..... 17
ميلينا تكتب 19
قصة العظماء 20
مصدر سعادتي 22
جوهرة قلبي 24
رحيل الغالي..... 25
جنة الحياة..... 26
وبالوالدين إحسانا 27
أمي أمان..... 28
لا حياة بعدهما..... 29
أهديكما النجاح ومعه ألف تحية 31
بين الماضي والحاضر 33
ثروتي في الدنيا «والداي» 35
جوهرتي النادرة 37
شمعة الحياة..... 39
أمي وأبي..... 40
أمي جنتي وأبي عطرها. فضلكم يا والديّ..... 42

وصية أبي 43
شكرا لأنكما والديّ 45
ظل الوالدين 48
نور حياتي 51
أتذكر 52
فضل أمي 55
بلغة لا يفهمها سواي 63
أمي اعذريني 66
مفاتيح الجنة 67
ذكريات لن تنظفئ 70
من أجلي أنا 74
الحياة بقربكما 77
الجنة على حافة الطريق 80
جنتي 82
غيابك قتلني 84
جنتا الروح 86
رحيل 88
قدوتي 90
عشقي لوالديّ 92
غريزة الأمومة كيمياء معقدة 94
والديّ سر سعادتي 95
إليكِ هذه الرسائل 96
في غياهب 98
الخاتمة: 100